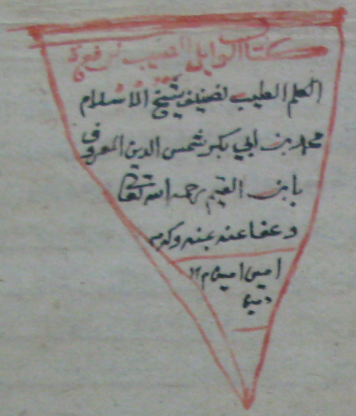
كتاب الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب تصنيف شيخ الاسلام محمد بن ابي بكر شمس الدين المعروف بابن القيم رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه امين امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه رسالة كتبها الامام العالم العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن
ابي بكر ابن ايوب المعروف بابن القيم قدس الله روحه ونور ضريحه وجمع بيننا
وبينه في دار كرامته الى بعض اخوانه قال بسم الله الرحمن الرحيم الله المسؤل المرجو الاجابة
ان يتولاكم في الدنيا والاخرة وان يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وان يجعلكم
ممن اذا انعم عليه شكر واذا ابتلي صبر واذا اذنب استغفر فان هذه الامور
الثلاثة هي عنوان سعادة العبد وعلامة فلاحه في دنياه واخراه ولا ينفك عبد عنها ابدا
فان العبد دايما يتقلب بين هذه الاطباق الثلاثة نعم من الله تترادف عليه فقيدها
بالشكر وهو مبني على ثلاثة اركان الاعتراف بها باطنا والتحدث بها ظاهرا وتصريفها
في مرضات وليها ومسديها فاذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها
الثاني محن من الله يبتليه فيها ففرضه فيها الصبر والتسليم فالصبر حبس
النفس عن السخط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن المعصية
كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحو ذلك فمدار الصبر على هذه الاركان الثلاثة
فان العبد اذا قام بها كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه واستحالة البلية عطية وصار
المكروه محبوبا فان الله تعالى لم يبتليه ليهلكه وانما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته
فان لله على العبد عبودية في الضراء كما له عليه عبودية في السراء وله عليه عبودية
فيما يكره كما له عليه عبودية فيما يحب واكثر الناس يعطون العبودية فيما يحبون
ولا يعطون العبودية في المكاره ففيه تفاوت مراتب العباد وبحسب منا
زلهم عند الله فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية ومباشرة زوجته الحسنا
التي يحبها عبودية ونفقته عليها وعلى نفسه وعياله عبودية وهذا والوضوء
بالماء البارد في شدة البرد عبودية وترك المعصية التي اشتدت دواعي نفسه
اليها من غير خوف من الناس عبودية ونفقته في الضراء عبودية ولكن فرق
عظيم بين العبوديتين فمن كان عبد لله في الحالتين قايما بحقه في المكروه و
المحبوب فذلك الذي يتناوله قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وفي القراءة

الاخرى

الاخرى عباده وهما سوى لان المفرد مضاف فيعم عموم الجمع فالكفاية التامة
مع العبودية التامة والناقصة مع الناقصة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وهؤلاء عباده الذين ليس لعدوهم عليهم
سلطان قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولما علم عدو الله ابليس ان
الله تعالى لا يسلم عباده اليه ولا يسلطه عليهم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤ
منين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك فلا
يحصل لعدوه سلطان على عباده المؤمنين فانهم في حرزه وكلايته وحفظه
وتحت كنفه وانما اغتال عدو الله احدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل
فهذا لا بد منه لان العبد قد بلي بالغفلة والشهوة والغضب ودخوله
على العبد من هذه الابواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز فلا بد له من
غفلة ولا بد من شهوة ولا بد له من غضب وقد كان ادم ابو البشر صلى الله عليه وسلم
احلم الخلق ورجحهم عقلا واثبتهم ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى اوقعه
فيما اوقعه فيه فما الظن بفراش الحلم ومن عقله في جنب عقل ابيه كتفلة في بحر و
لكن عدو الله لا يخلص الى المؤمنين المؤمن الا من غيلة على غرة على غفلة فيوقعه
ويظن انه لا يستقيل ربه بعدها وان تلك الواقعة قد اجتاحته واهلكته
وفضل الله ورحمته وعفوه ومغفرته من وراء ذلك كله فاذا اراد الله بعبده
خيرا فتح له ابواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستغاثة
وصدق اللجا اليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب اليه بما امكن من الحسنات
ما تكون تلك السيئة هي سبب رحمته حتى يقول عدو الله يا ليتني تركته ولم اوقعه
وهذا معنى قول بعض السلف ان العبد يعمل الذنب ليدخل به الجنة ويعمل
الحسنات يدخل بها النار قال كيف ذلك قال يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه
خايفا منه مشفقا وجلا باكيا نادما مستحيا من ربه ناكس الراس بين
يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب سبب سعادة العبد وفلاحه حتى

يكون له ذلك الذنب انفع من طاعات كثيرة لم يترتب عليه من هذه الامور
التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة
ويفعل الحسنة فلا يزال يرى بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها
ويستطيل بها ويتوقف عليها وتمنعه تلك الحسنة من العجب والكبر والفخر
والاستطالة ما يكون سبب هلاكه فاذا اراد الله بعبد ان يمكن له خيرا ابتلاه
بامر يكسره ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده واذا اراد بعبد غير ذلك عياذا
بالله خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه فان العارفين
كلهم مجمعون على ان التوفيق ان لا يكلك الله الى نفسك والخذلان ان يكلك
الله الى نفسك فمن اراد الله به خيرا فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجاء
اليه والافتقار اليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها وظلمها وعدوانها ومشا
هدة فضله عليه واحسانه وجوده وبره وغناه وحمده فالعارف سائر الى الله
بين هذين الجناحين لا يمكنه سير الا بهما فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير
الذي فقد احد جناحيه قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه
العارف يسير الى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حديث سيد الاستغفار
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فجمع في قوله وابوء بذنبي بين مشاهدة
المنة ومطالعة عيب النفس والعمل فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد
والشكر وابوء بنعمتك علي بالنعم والاحسان ومطالعة عيب النفس والعمل
يوجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وان لا يرى
نفسه الا مفلسا واقرب باب دخل منه العبد باب الافلاس والذل فلا
يرى لنفسه حالا ولا مقاما ولا شيء يتعلق به ولا وسيلة منه يحتمي بها بل
يدخل عليه من باب الافتقار الصرف والافلاس المحض وحوله قد

كسر

كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة الى سويدائه فاذا تصدع وتشقق
الكسر من كل جهاته وشهد ضرورته الى ربه وكل فاقته وفقره اليه وانه لا يجبر
من ذلك الا الفاطر والباعث فاذا تمت ضرورته كملت الى ربه وانه ان تخل
عنه طرفة عين هلك وضاع فحينئذ لا تجبر الا ان يعود الله عليه ويتداركه برحمته
فلا طريق الى الله اقرب من العبودية ولا حجاب اغلظ من الدعوى و
العبودية مدارها على قاعدتين هما اصلها حب كامل وذل تام ومنشأ
هذين الاصلين عن ذينك الاصلين المتقدمين وهما مشاهدة المنة
التي توريث المحبة ومطالعة عيب النفس والعمل الذي يورث الذل الله
واذا كان العبد قد بنى سلوكه الى الله على هذين الاصلين لم يظفر به عدوه
الا على غرة وغفلة وما اسرع ما ينعشه الله ويجبره ويتداركه برحمته

فصل واما يستقيم له الاستقامة قلبه وجوارحه فاستقامة القلب
بشيئين احدهما ان تكون محبة الله عندك تقدم على جميع المحاب فاذا تعارضت محبة
الله ومحب غيره سبقت محبة الله محب ما سواه فترتب على ذلك مقتضاه وما
اصل هذا بالدعوى وما اصعبه بالفعل فعند الامتحان يكرم المرء او يهان وما
الذي يقدم العبد ما يحبه ويهواه او يحب كبير وامير وشيخه او امه وابوه واهله
على ما يحبه الله فهذا لم تتقدم محبة الله في قلبه على جميع المحاب ولا كانت هي الملكة
عليها الامرة فيها فسنة في هذا شانه ان ينكد عليه ما به ويغصها عليه
ولا يتهيأ منها الا بتنكد وتنغيص جزاء له على ايثار هواه ومن يعظم من الملك و
او يقدم محبته على محبة الله وقد قضى الله قضاء لا يرد ولا بد فيه ان من احب شيئا
سوى الله عذب به ولا بد وان من خاف غير الله سلطه عليه وان من استغنى بشيء غير
كان مستوحشا عليه وان من اتخذ غير الله وليا لم يبارك الله له فيه ومعاذ الله ان يجعل
بغضه اغلب عليه ولا بد الامر الثاني الذي يستقيم به القلب تعظيم الامر
والنهي وهو ناشئ عن تعظيم الآمر والناهي فان الله تعالى ذم من لا يعظم له
ولا يعظم امره ونهيه فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن في تفسيرها ما لكم

لا تخافون لله عظمة وما احسن ما قال شيخ الاسلام في تعظيم الامر والنهي هو ان لا يعا
رض بترخص جافي ولا يعارض بتشديد غالي ولا يحمل على علة توهن الانقياد و
معنى كلامه ان اول مراتب الخالق تعظيم الحق عز وجل تعظيم امره ونهيه وذلك لان
المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التي ارسل بها رسوله صلى الله عليه وسلم الى كافة الناس
ومقتضاها الانقياد لامره ونهيه وانما يكون ذلك بتعظيم امره عز وجل واتباعه
وتعظيم نهيه واجتنابه فيكون تعظيم المؤمن لامر الله ونهيه دالا على تعظيمه لصاحب
الامر والنهي ويكون بحسب هذا التعظيم من الابرار المشهود لهم بالايمان والتصد
يق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الاكبر فان الرجل قد يتعاطى فعلا ظاهرا
فعل الامر لنظر بنظر الخلق وطلب المنزلة والجاه عندهم ويتقي المناهي خشية
سقوطه من اعينهم وخشية العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتبها الشا
رع على المناهي فهذا ليس فعله وتركه صادر عن تعظيم الامر والنهي ولان
تعظيم الامر الناهي فعلامة التعظيم للامر والنهي عارية اوقاتها وحد
ودها والتفتيش عن اركانها وواجباتها وكمالها والحرص على تحسينها و
فعلها اوقاتها والمسارعة اليها عند وجوبها والحزن والكآبة والاسف عند
فوات حق من حقوقها كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم انه لو تقبلت منه
صلاته منفردا فانه قد فاته سبع وعشرين ضعفا ولو ان رجلا يعامل البيع و
الشرا ويفوته في صفقة واحدة في بلدة من غير سفر ولا مشقة سبعة وعشرين
دينارا لاكل يديه ندما واسفا فكيف وكل ضعف مما تضاعف به صلاة الجما
عة خير من الف والف وما شاء الله فاذا فوت العبد عليه هذا الربح خسر قطعا و
قد قال كثير من العلما يقول لا صلاة له وهو بارد القلب فارغ من هذه الا
المصيبة غير مرتاع لها فهذا من عدم تعظيم الله في قلبه وكذلك اذا فاته اول
الوقت الذي هو رضوان الله او فاته الصف الاول الذي يصلي الله وملائكته
على ميامنه ولو يعلم العبد فضيلته لجالد عليه ولكانت قرعة وكذلك فوت
الجمع الكثير الذي تضاعف الصلاة بكثرته وقلته وكلما كثر الجمع كان احب

الى الله

الى الله وكلما بعدت الخطا كانت كل خطوة تحط خطيئة واخرى ترفع درجة
وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب الذي
هو روحها ولبها وصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه افلا
يستحي العبد ان يهدي الى مخلوق مثله عبدا ميتا او جارية ميتة فما ظن هذا
العبد ان تقع تلك الهدية ممن قصد بها من ملك او امير او غيره وهذا سواء
الصلاة الخالية من الخشوع والخضوع والحضور وجمع لهمته على الله فيها بمنزلة
هذا العبد الميت او الامة الميتة الذي يريد اهداها الى بعض الملوك ولهذا
لا يقبلها الله منه وان اسقطت الفرض عنه في احكام الدنيا ولا يثيبه عليها فا
نه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها وفي السنن ومسند الامام احمد و
غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليصلي الصلاة وما كتب له منها
الا نصفها الا ثلثها الا ربعها الا خمسها حتى بلغ عشرها وينبغي ان يعلم ان
سائر الاعمال تجري على هذا المجرى فتفاضل الاعمال عند الله بتفاضل ما في
القلوب من الايمان والاخلاص والمحبة وتوابعها وهذا العمل الكامل هو
الذي يكفر تكفيرا كاملا والناقص بحسبه وبهاتين القاعدتين تزول با
شكالات كثيرة وهما تفاضل الاعمال بتفاضل ما في القلوب من حقايق الايمان و
تكفير العمل للسيئات بحسب كماله ونقصانه وبهذا يزول الاشكال الذي اورده
من نقص حظه من هذا الباب على هذا الحديث الذي فيه ان صوم يوم عرفة
يكفر سنتين ويوم عاشورا يكفر سنة قالوا فاذا كان دابه دائما صائما يوم عرفة
او صامه وصام يوم عاشورا فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة واجاب
بعضهم عن هذا بان ما فضل عن التكفير ينال به الدرجات ويا لله العجب فياليت
العبد اذا اتى بهذه المكفرات كلها ان يكفر عنه سيئاته باجتماع بعضها الى بعض
والتكفير بهذا مشروط بشروط وموقوف على انتفاء موانع في العمل وخارجه
فاذا علم العبد بانه جاء بالشروط كلها وانتفت عليه الموانع كلها فحينئذ يقع
التكفير فاما عمل شملته الغفلة والكثرة وفقد الاخلاص الذي هو روحه ولبه

ولم يعرف حقه ولم يقدره حق قدره فاي شيء يكفر هذا العمل فان وثق العبد
من نفسه بانه وفى حقه الذي ينبغي له ظاهرا وباطنا ولم يعرض له مانع يمنع
تكفيره ولا مبطل يحبطه من عجب ولا رؤية نفسه فيه ومن به او يطلب من
العباد تعظيمه به او يستشرف بقلبه لم يعظمه عليه او يعادي من لا يعظمه
ويرى انه قد بخسه حقه وانه قد استهان بحرمته فهذا اي شيء يكفر هذا العمل
ومحبطات الاعمال ومفسداتها اكثر من ان تحصر وليس الشان في العمل انما
الشان في حفظ العمل عما يفسده ويحبطه فالرياء وان دق محبط للعمل وهو
ابواب كثيرة لا تحصر وكونه غير مقيد باتباع السنة وموجب لكونه باطلا و
المن به على الله بقلبه مفسد له وكذلك المن بالصدقة والمعروف والبر والاحسان
والصلة مفسد لها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
واكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات وقد قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فحذر سبحانه المؤمنين
من حبوط اعمالهم بالجهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما يجهر بعضهم لبعض
وهذا ليس بردة بل معصية يحبط بها العمل وصاحبها لا يشعر بها فما
الظن بمن قدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه وطريقه قول غيره
وهديه وطريقه اليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر ومن هذا قوله
صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ومن هذا قول عائشة رضي
الله عنها لزيد بن ارقم لما باع بالعينة انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ان يتوب وليس اتبايع بالعينة ردة وانما يكون غايته ان يكون
معصية فمعرفة ما يفسد الاعمال وقت وقوعها من اهم ما ينبغي ان يفتش
عنه العبد ويحرص على عمله ويحذره وقد جاء في اثر معروف ان العبد ليعمل
العمل سر الله لا يطلع عليه الا الله فيتحدث به فينتقل من ديوان السر الى ديوان
العلانية ثم يصير في ذلك الديوان على حسب العلانية فاذا تحدث

به للسمعة

به للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند الناس ابطله كما لو فعله فان قيل فان تاب هذا
فهل يعود عليه ثواب العمل قيل ان كان هذا قد عمله لغير الله واوقعه بهذه النية فانه لا
ينقلب صالحا بالتوبة بل حسب التوبة ان يمحو عنه عقابه فيصير لا له ولا عليه واما
ان كان عمله لله خالصا ثم عرض له عجب او رياء او تحدث به ثم تاب من ذلك وندم
فهذا قد يعود له ثواب عمله فلا يحبط وقد يقال انه لا يعود اليه بل يستانف العمل
والمسئلة مبنية على اصل وهو ان الردة هل يحبط العمل بمجردها او لا يحبط الا بالموت
عليها فيه للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الامام احمد فان قلنا تحبط العمل
بنفسها فمتى استانف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الاسلام وان قلنا لا تحبط
العمل الا اذا مات مرتدا فان عاد الى الاسلام عاد اليه ثواب عمله وهكذا
العبد اذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود اليه
ثواب تلك الحسنة المتقدمة يخرج على هذا الاصل ولم يزل في نفسي شيء من هذه
المسئلة ولم ازل حريصا على الصواب فيها وما رايت احدا شفا فيها والذي يظهر لي و
الله اعلم وبه المستعان ولا قوة الا به ان الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل
ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كان المغلوب لم يكن
فاذا غلب على العبد الحسنات دفعت حسناته الكثيرة من سيئاته ومتى غلبت تاب من
السيئة ترتب على توبة منها حسنات كثيرة وقد تربو وتزيد على الحسنة التي حبطت
بالسيئة فاذا عزمت على التوبة وصحت ونشات من صميم القلب احرقت ما مرت
عليه من السيئات حتى كانها لم تكن وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد سئل
حكيم ابن حزام النبي صلى الله عليه وسلم عن عتاقة وصلت وبر فعله في الشرك
هل يثاب عليها فقال له اسلمت على ما اسلفت من خير فهذا يقتضي ان الاسلام
اعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك فلما تاب من الشرك عاد
عليه ثواب حسناته المتقدمة وكذا اذا تاب العبد توبة نصوحا صادقة خاصة
احرقت ما كان قبلها من السيئات واعادت عليه ثواب حسناته يوضح هذا ان
السيئات والذنوب هي امراض قلبية كما ان الحمى والاوجاع امراض بدنية والمريض
اذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت اليه قوته وافضل منها حتى كانه لم

يضعف قطعا فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات والمرض بمنزلة الذنوب و
الصحة والعافية بمنزلة التوبة سواء بسواء وكما ان من المرض من لا تعود اليه
صحة ابدا لضعف عافيته ومنهم كما كانت لتقادم الاسباب وتدافعها وعود البدن
الى كماله الاول ومنهم من يعود اصح مما كان واقوى وانشط لقوة اسباب العافية وقهرها
وغلبتها لاسباب الضعف والمرض حتى ربما كان مرض هذا سبب لعافيته كما قال الشاعر

لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحة الاجسام بالعلل
فاستحمد الداء ان الداء مشربه ... صفو الدواء بلا اثم ولا خلل

فهكذا العبد بعد التوبة على هذه المنازل الثلاث والله الموفق لا اله غيره ولا رب سواه

فصل واما علامات تعظيم المناهي والحرص على التباعد عن مضانها
واسبابها وما يدعو اليها ومجانبة كل وسيلة تقرب منها كمن يهرب من الاماكن التي فيها
الصور التي تقع فيها الفتنة خشية الافتتان بها وان يدع ما لا باس به حذرا مما به
الباس وان يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات ومجانبة
من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو اليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها فان
فان مخالطة مثل هذا داعية الى سخط الله وغضبه ولا يخالطه الا من سقط من
قلبه تعظيم الله وحرماته ومن علامات تعظيم النهي ان يغضب اذا انتهكت
محارمه وان يجد في قلبه حزنا وكسرة اذا عصي الله في ارضه ولم يطع باقامة
حدوده وامره ولم يستطع هو ان يغير ذلك ومن علامات تعظيم الامر والنهي
ان لا يسترسل مع الرخصة الى احد يكون صاحبه جافيا غير مستقيم على المنهج
الوسط مثال ذلك ان السنة وردت بالابراد بالظهر في شدة الحر فالترخص
الجافي ان يبرد الى فوات الوقت او مقاربة خروجه فيكون مترخصا جافيا
وحكمة هذه الرخصة ان الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع و
الخضوع والحضور ويفعل العبادة بتكره وضجر فمن حكمة الشارع صلى الله عليه
وسلم ان امرهم بتاخيرها حتى ينكسر الحر ويصلي العبد بقلب حاضر ويحصل له
مقصود الصلاة من الخشوع والاقبال على الله تعالى ومن هذا نهيه صلى الله عليه
وسلم ان يصلي الرجل بحضرة طعام او عند مدافعة البول والغائط لتعلق

قلبه من

قلبه من ذلك بما يشوش عليه مقصود الصلاة فلا يحصل المراد منها فمن فقه
الرجل في عبادته ان يقبل على شغله فيعمله ثم يفرغ قلبه للصلاة فيقوم فيها
وقد فرغ قلبه لله ونصب وجهه له واقبل بكليته عليه فركعتان من هذه
يغفر للمصلي بهما ما تقدم من ذنبه والمقصود انه لا يترخص ترخصا جافيا ومن
ذلك انه رخص للمسافرين في الجمع بين الصلاتين عند العذر وتعذر فعل كل صلاة
في وقتها لمواصلة السير وتعذر النزول او تعسره عليه فاذا قام في المنزلة
اليومين او الثلاث فجمع بين الصلاتين لا موجب له لتمكنه من فعل كل صلاة في وقتها
~~لمواصلة~~ من غير مشقة فالجمع بسنة راتبة كما يعتقده اكثر المسافرين ان سنة
السفر الجمع سواء وجد عذرا ولم يجد بل الجمع رخصة عارضة والقصر سنة راتبة
فسنة المسافر قصر الرباعية سواء وجد او لم يجد واما جمعه بين الصلاتين
فحاجة ورخصة فهذا لون وهذا لون ومن هذا ان الشبع في الاكل رخصة
غير محرمة فلا ينبغي للعبد ان يجفو فيها حتى يصل به الشبع الى حد التخمة والا
متلأ فيطلب ما يعرف به الطعام فيكون همه بطنه قبل الاكل وبعده بل ينبغي
للعبد ان يجوع ويشبع ويدع الطعام وهو مشتهيه وميزان ذلك قول
النبي صلى الله عليه وسلم ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه فلا تجعل الا
ثلاث كلها للطعام وحده واما معارضة الامر والنهي للتشديد الغالي فهو
كمن يوسوس في الوضوء متغاليا فيه حتى يفوت الوقت او يردد تكبيرة الاحرام
الى ان يفوته مع الامام قراءة الفاتحة او تكاد تفوته الركعة او يتشدد في
الورع الغالي حتى لا ياكل شيئا من طعام المسلمين خشية دخول الشبهات عليه
ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذي نقص حظهم من العلم
حتى امتنع ان ياكل شيئا من بلاد المسلمين وكان يتقوت بما يحمل اليه من بلاد النصارى
ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك فاوقعه الجهل المفرط والغلو الزائد في اساءة
الظن بالمسلمين وحسن الظن بالنصارى نعوذ بالله من الخذلان فحقيقة
التعظيم للامر والنهي ان لا يعارض بترخص جافي ولا يعارض بتشديد غالي
فان المقصود هو الصراط المستقيم الموصل الى الله عز وجل وما امر الله عباده
بامر الا وللشيطان منه نزغتان اما تقصير او تفريط واما افراط او غلو فلا

يبالي بما ظفر من العبد من الخلتين الخصلتين فانه ياتي الى قلب العبد فيشمه فان
وجد فيه تقصيرا او فتورا وتوانيا او ترخيصا اخذه من هذه الحظ فبثطه واقعده
وضربه بالكسل والتواني والفتور وفتح له باب التاويلات والرجا وغير ذلك حتى
بما ترك العبد المامور به جملة وان وجد عنده حذرا او تشميرا ونهضا وايس ان ياخذه
من هذا الباب امره بالاجتهاد الزائد وسول له ان هذا لا يكفيك وهمتك فوق
ذلك وينبغي لك ان تزيد على العالمين وان لا ترقد اذا رقدوا ولا تفطر اذا افطروا
ولا تفتر اذا فتروا واذا غسل احدهم يديه ووجهه ثلاثا فاغسل انت سبعا واذا
توضا للصلاة فاغتسل انت لها وعوذ لك من الافراط والتعدي فيحمله على الغلو
والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم كما يحمل الاول على التقصير دونه وان لا يقربه
ومقصوده من الرجلين اخراجهما عن الصراط المستقيم هذا بان لا يقربه ولا يدنو
منه وهذا بان يتجاوزه ويتعداه وقد فتن بهذا اكثر الخلق ولا ينجو من ذلك
الا ذو علم راسخ او راسخ عالم وايمان ثابت وقوة على محاربته ولزوم الوسط
والله المستعان **فصل** ومن علامات تعظيم الامر والنهي ان لا يحمل
الامر على علة توهن الانقياد والتسليم لامر الله ~~بل يسلم لامر الله~~ بل يسلم لامر الله
وحكمته ممتثلا ما امره به سواء ظهرت له حكمة الشرع في امره ونهيه او لم تظهر فان
ظهرت له حكمة الشارع في امره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد بالبذل
والتسليم لامر الله ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه جملة كما حمل ذلك
كثير من زنادقة الفقراء والمنتسبين الى التصوف فانه شرع الصلوة الخمس
اقامة لدينه واستعمالا للقلب والجوارح واللسان في العبودية واعطا كل منها قسطه
من العبودية التي هي المقصود بخلق العباد فوضعت الصلاة على اكمل مرات العبودية
فان الله تعالى خلق الادمي واختاره من بين سائر البرية وجعل قلبه محل كنوزه
من الايمان والتوحيد والاخلاص والمحبة والحياة والتعظيم والمراقبة وجعل
ثوابه اذا قدم عليه اكمل الثواب وافضله وهو النظر الى وجهه تعالى والفوز
برضوانه ومجاورته في جنته وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب
والغفلة وابتلاه بعدوه ابليس لا يفتر عنه فهو يدخل عليه من الابواب التي هي من
نفسه وطبعه فتميل نفسه معه لانه يدخل عليها بما تحب فيتفق هو ونفسه

وهواه

وهواه على العبد ثلاثة مسلطون عليه امرون له فيبعثون الجوارح في قضاء وطرهم
والجوارح الة منقادة ولا يمكنها الا الانبعاث فهذا شان هذه الثلاثة وشان الجوارح
فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف امروا واين يمموا وكيف نهوا هذا مقتضى حال
العبد فاقتضت حكمة ربه العزيز الرحيم به ان اعانه بجند اخر وامده بمدد اخر
يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه فارسل اليه رسوله وانزل اليه كتابه وايده
بملك كريم يقاتل عدوه الشيطان فاذا امره الشيطان بامره امره الملك بامر ربه
وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك فهذا يلم به مرة وهذا يلم به مرة والمنصور
من نصره الله والمحفوظ من حفظه الله وجعل له في مقابلة نفسه الامارة بالسوء
نفسا مطمئنة اذا امرته النفس الامارة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة
فاذا نهته الامارة عن الخير امرته النفس المطمئنة فهو يطيع هذه مرة وهو
للغالب عليه منهما وربما انقهرت احداهما بالكلية قهرا لا تقوم معه ابدا وجعل
وجعل له في مقابلة الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الامارة نورا
وبصيرة وعقلا يرده عن الذهاب مع الهوى فكلما اراد ان يذهب مع الهوى ناداه
العقل المؤيد بالنصر والبصيرة والنور والحذر الحذر فان المهالك والمتالف
بين يديك وانت صيد الحرامية وقطاع الطريق ان مشيت خلف هذا الدليل
فهو يطيع الناصح مرة ويستبين له رشده ونصحه ويمشي خلف دليل الهوى مرة
يقطع عليه الطريق وياخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول ترى من اين اتيت
والعجب انه يعلم ذلك من اين اتى ويعرف الطريق التي قطعت عليه واخذ فيها
وهو يابى الا سلوكها لان دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوي عليه ولو اضعفه
بالمخالفة له وزجره اذا دعاه وبمحاربته اذا اراد اخذه لم يتمكن منه ولكن هو
مكنه من نفسه وهو اعطاه يده فهو بمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه فياسره
ثم يسومه سوء العذاب فهو يستغيث فلا يغاث فهكذا العبد يستاسر للشيطان
والهوى ولنفسه الامارة ثم يطلب الخالص فيعجز عنه فلما ان بلي العبد بما بلي به
اعين عليه بالعساكر والعدد والحصون وقيل له قاتل عدوك وجاهده فهذه
الجنود خذ منها ما شئت وهذه العدد البس منها ما شئت وهذه الحصون

الموت

تحصن منها باي حصن شئت ورابط الى الموت فالامر قريب ومدة المرابطة
يسيرة جدا فكانك بالملك الاعظم وقد ارسل اليك رسله فنقلوك الى
داره واسترحت من هذا الجهاد وفرقا بينك وبين عدوك فاطلقت في
دار الكرامة تتقلب فيها كيف شئت وسجن عدوك في اصعب الحبوس وانت
تراه في السجن الذي كان يريد ان يودعك فيه وقد ادخله واغلقت عليه ابوابه
وايس من الخروج والفرج وانت فيما اشتهت نفسك وقرة عينك جزاء على
صبرك في تلك المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط وما كانت الا ساعة ثم
انقضت وكان الشدة لم تكن فان ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت و
سرعة انقضائه فليتدبر قوله عز وجل كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة
من نهار وقوله عز وجل كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقوله
عز وجل كم لبثتم في الارض عدد سنين الاية وقوله عز وجل يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا الى قوله يوما وخطب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
فلما كانت الشمس على رؤس الجبال وذلك عند الغروب قال انه لم يبق من الدنيا
فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه فليتامل العاقل الناصح لنفسه
هذا الحديث وليعلم اي شيء حصل من هذا الوقت الذي قد بقي من الدنيا
باسرها ليعلم انه في غرور واضغاث احلام وانه قد باع سعادة الابد و
النعيم المقيم بحظ خسيس لا يساوي شيئا ولو طلب الله والدار الاخرة لاعطا
ذلك الحظ هنيئا موفرا واكمل منه كما في بعض الاثار ابن آدم بع الدنيا با
لاخرة تربحهما جميعا ولا تبع الاخرة بالدنيا تخسرهما جميعا وقال بعض السلف
بن آدم انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الاخرة
احوج فان بدات بنصيبك من الدنيا اضعت نصيبك من الاخرة وكنت من
نصيب الدنيا على خطر وان بدات بنصيبك من الاخرة مر على نصيبك من الدنيا
فانتظمه انتظاما وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته
ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدا وان لكم معادا يجمعكم الله فيه للحكم
فيكم والفصل بينكم فخاب عبد وخسر وشقي عبدا اخرجه الله من رحمته التي

وسعت

يكون

وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السموات والارض وانما الامان غدا
لمن خاف الله واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباقيا وشقوه بسعادة الا تر
ون انكم في اسلاب الهالكين تتقلبون ويستخلفه بعدكم الباقون الا ترون انكم
في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وانقضا امله
فتضعونه في بطن صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب
وفارق الاحباب وواجه الحساب والمقصود ان الله عز وجل قد امد العبد في
هذه الدنيا اليسيرة بهذه الجنود والعدد والامداد وبين له بماذا يحرز
نفسه من عدوه وبماذا يفك نفسه اذا اسره وقد روى الامام احمد والترمذي
من حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى امر
يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بها وان يامر بني اسرائيل ان
يعملوا بها وانه كاد ان يبطئ بها فقال له عيسى عليه السلام ان الله امرك
بخمس كلمات لتعمل بها وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تامرهم واما ان
آمرهم فقال يحيى اخشى ان تسبقني بها ان يخسف بي او اعذب فجمع الناس في
بيت المقدس فامتلأ المسجد وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرني بخمس
كلمات ان اعمل بها وامركم ان تعملوا بها اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان
مثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال هذه دا
ري وهذا عملي فامركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه
لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في
عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب او يعجبهم ريحه وان مثل ريح الصائم
اطيب عند الله من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو
فاوثقوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افتدي منكم بالقليل و
الكثير ففدى نفسه منهم وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو
في اثره سراعا حتى اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز
نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله
امرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فهو

بيان
فقال

عمل واد الى فكان
يعمل ويؤدي الى
غير سيده فايكم يرضى
ان يكون عبده كذلك
وان الله صح

من جثى جهنم فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان صلى وان صام قال وان
صلى وان صام فادعو بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله ٥
قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
الصحيح العظيم الشان الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله ما ينجو به من
الشيطان وما يحصل به العبد من الفوز والنجاة في دنياه واخراه فذكر مثل الموحد
والمشرك فالموحد كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله الى غير سيده
فهذا هو الموحد والمشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه
وعمله الى غير سيده فهكذا المشرك يعمل لغير الله في دار الله ويتقرب الى عدو الله
بنعم الله عليه ومعلوم ان العبد من بني آدم ولو كان مملوكا كذلك لكان امقت
المماليك عنده وكان اشد شيئا غضبا عليه وطردا له وابعادا وهو مخلوق مثله
كلاهما في نعم غيرهما فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فمنه وحده
لا شريك له ولا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو وحده المتفرد
بخلق العبد ورحمته وتدبيره ومعافاته ورزقه وقضاء حوائجه فكيف يليق مع هذا
ان يعدل به غيره في الحب والخوف والرجاء والحلف والنذر والمعاملة فيحب
غيره مثل ما يحبه او اكثر ويخاف غيره ويرجوه كما يخافه او اكثر وشواهد احوالهم
بل واقوالهم اعمالهم ناطقة بانهم يحبون اندادهم من الاحياء والاموات ويخا
فونهم ويعاملونهم ويرجونهم ويطلبون رضاهم ويهربون من سخطهم اعظم
ما يحبون الله ويخافونه ويرجونه ويهربون من سخطه وهذا هو الشرك ٥
الذي لا يغفره الله قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة ديوان لا يغفر
الله منه شيء وهو الشرك فان الله لا يغفر ان يشرك به وديوان لا يترك الله
منه شيء وهو ظلم العباد بعضهم بعضا فان الله يستوفيه كله وديوان لا
يعبأ الله به شيئا وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل فان هذا الديوان
اخف الدواوين واسرعها محوا فانه يمحا بالتوبة والاستغفار والحسنات
الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك بخلاف ديوان الشرك فانه لا يمحا الا با
لتوحيد وديوان المظالم لا يمحا الا بالخروج منها الى اربابها واستحلال منها ولما كان

الشرك

الشرك اعظم الدواوين الثلاثة حرمت الجنة على اهله فلا يدخل الجنة نفس
مشركة وانما يدخلها اهل التوحيد فان التوحيد هو مفتاح بابها ولذلك
ان اتا بمفتاح لا اسنان له لم يكن الفتح به واسنان هذا المفتاح هي الصلاة
والزكاة والصيام والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصدق
الحديث وادى الامانة وصلت الرحم وبر الوالدين فاي عبد اتخذ في هذه الدار
مفتاحا صالحا من التوحيد وركب فيه اسنان من الاوامر جاء يوم القيامة
الى باب الجنة ومعه مفتاحها التي لا تفتح الا به فلم يعقه عن الفتح عائق
اللهم الا ان يكون له ذنوب وخطايا واوزار لم يذهب عنه اثرها في
هذه الدار بالتوبة والاستغفار فانه يحبس عن الجنة حتى يتطهر منها
فيدخل الجنة فانها دار الطيبين لا يدخلها الا الطيب قال الله تعالى الذين
تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعقب
دخولها على الطيب بحرف الفا الذي يؤذن بانه سبب الدخول اي سبب
طيبكم قيل لكم ادخلوها واما النار فانها دار الخبيث في الاقوال والا
عمال والماكل والمشرب ودار الخبيثين قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب الاية فان الله تعالى يجمع الخبيث بعضه على بعض فيركمه كما يركم
الشيء المتراكب بعضه على بعض ثم يجعله في جهنم مع اهله فليس فيها الا
خبيث ولما كان الناس على ثلاث طبقات طيب لا يشوبه خبيث و
خبيث لا طيب فيه وآخرون فيهم خبيث وطيب كانت دورهم ثلاث
دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض وهاتان الدارين لا تفنيان
ودار لمن معه خبيث وطيب وهي الدار الذي تفنى وهي دار العصاة فانه
لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين احدا فانهم اذا عذبوا بقدر اعمالهم اخرجوا

من النار فادخلوا الجنة فلا يبقى الا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض
وقوله في الحديث وامركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا الالتفات المنهي
عنه في الصلاة قسمان احدهما التفات القلب عن الله عز وجل والثاني التفات
البصر كلاهما منهي عنه ولا يزال الله مقبلا على عبده ما زال العبد مقبلا على
صلاته فاذا التفت بقلبه او ببصره اعرض الله عنه وقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه
الشيطان من صلاة العبد وفي اثر اخر يقول الله تعالى خير امتي الى خير مني ومثال
من يلتفت في صلاته ببصره او بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان فا
وقفه بين يديه واقبل يناديه ويخاطبه وهو في حال ذلك يلتفت عن
السلطان يمينا وشمالا وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه
به لانه قلبه ليس حاضر معه فما ظن هذا الرجل ان يفعل به السلطان افليس
اقل المراتب في حقه ان ينصرف من بين يديه ممقوتا مبعدا قد سقط من
عينه فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله في صلاته
الذي قد استغرق قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلأ قلبه منه
وذلت عنقه له واستحيا من ربه ان يقبل على غيره او يلتفت عنه وبين
صلاتيهما كما قال حسان بن عطية ان الرجلين ليكونا في الصلاة الواحدة
انما بينهما في الفضل كما بين السماء والارض وذلك ان احدهما مقبل
بقلبه على الله عز وجل والاخر ساه غافل فاذا اقبل العبد على مخلوق
مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن اقبالا ولا تقريبا فما الظن بالخالق عز وجل
واقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوة والوسواس والنفس
مشغولة بها ملاء فكيف يكون ذلك اقبالا وقد الهمته الوساوس والا
فكار وزينت له وذهبت به كل مذهب والعبد اذا قام في الصلاة غار
الشيطان منه فانه قد قام في اعظم مقام واقربه واغيظه للشيطان

واشده

واشده فهو يحرص ويجتهد كل اجتهاد الا ان لا يقيمه فيه بل لا يزال به يعده
ويمنيه وينسيه ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهون عليه شان الصلاة
فيتهاون بها فان عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام اقبل
عدو الله حتى يخطر بينه وبين نفسه ويحول بينه وبين قلبه فيذكره في
الصلاة ليشغل قلبه عن الله عز وجل فيقوم فيها بلا قلب فلا ينال من اقبال
الله وكرامته وقربه ما ينال المقبل على الله الحاضر بقلبه في صلاته فينصرف
من صلاته مثل ما دخل فيها بذنوبه وخطاياه واثقاله لم تخفف عنه بالصلاة
فان الصلاة انما تكفر سيئات من ادى حقها واكمل خشوعها ووقف بين
يدي الله بقلبه وقالبه فهذا اذا انصرف منها وجد خفة من نفسه واحس
باثقال قد وضعت عنه فوجد نشاطا وراحة وروحا حتى يتمنى انه لم
يكن خرج منها لانها قرة عينه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه
في الدنيا والاخرة فلا يزال كانه في سجن او ضيق حتى يدخل فيها فيستر
يح بها لا منها فالمحبون يقولون نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال امامهم و
نبيهم وقدوتهم صلى الله عليه وسلم يا بلال ارحنا بالصلاة ولم يقل ارحنا
منها وقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فمن جعلت قرة عينه في الصلاة
كيف تقر عينه بدونها وكيف يطيق الصبر عنها فصلاة هذا الحاضر بقلبه
الذي قرة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان حتى يستقبل
بها الرحمن عز وجل فتقول حفظك الله كما حفظتني واما صلاة المفرط
المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها فانها تلف كما يلف الثوب
الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني
وقد روي في حديث مرفوعا رواه ابو بكر بن بشر عن سعيد بن سنان
عن ابن الزهرية عن بن شجرة عن عبد الله بن عمرو يرفعه انه قال ما من
مؤمن يتم الوضوء الى اماكنه ثم يقوم الى الصلاة في وقتها فيؤديها لله
عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئا الا ر
فعت له الى الله عز وجل ومن قام الى الصلاة فلم يكمل وضوءها واخرها

بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين
ثم ينتهي بها الى الرحمن عز وجل صح

عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة ثم
لا تجاوز شعر راسه تقول ضيعك الله كما ضيعتني فالصلاة المقبولة والعمل
المقبول ان يصلي العبد صلاة تليق بربه عز وجل فاذا كانت صلاة تصلح
لربه وتليق به كانت مقبولة والمقبول من العمل قسمان احدهما ان يصلي
العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكر لله عز وجل على الدوام
فاعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته فينظر الله عز وجل اليها
فاذا نظر اليها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله
متقرب اليه احبها ورضيها وقبلها القسم الثاني ان يعمل العبد الاعمال
على العادة والغفلة وينوي بها الطاعات والتقرب الى الله فاركانه مشغولة
بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله وكذلك سائر اعماله فاذا رفعت اعمال هذا الى
الله عز وجل لم تقف تجاهه ولم يقع نظره عليها ولكن توضع حيث يوضع دوا
وين الاعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز فيثيبه الله على ما كان له منها و
يرد عليه ما لم يرد وجهه به منها فهذا قبوله لهذا العمل اثابته عليه بمخلوق
من مخلوقاته من القصور والاكل والشرب والحور العين العمل لنفسه واثابته
الاول رضاه لنفسه وارضاه عن عامله وتقريبه واعلاء درجته ومنزلته
منه فهذا يعطيه بغير حساب فهذا لون وهذا الاول لون والناس في الصلاة على
مراتب خمسة احدها مرتبة الظلم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من
وضوئها ومواقيتها وحدودها قد واركانها الثاني من يحافظ على
مواقيتها وحدودها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة
نفسه في الوسوسة فذهب مع الواس والافكار الثالث من حافظ على
حدودها واركانها وجاهد نفسه في دفع الوسواس والافكار فهو
مشغول بمجاهدة عدوه وجهاد نفسه لان لا يسترق صلاته فهو في صلاة
وجهاد الرابع من اذا قام الى الصلاة اكمل حقوقها واركانها وحدو
دها واستغرق قلبه من مراعات حدودها وحقوقها لان لا يضيع
منها شيئا بل همه كله معروف الى اقامتها كما ينبغي وتمامها واكمالها قد

استغرق

رآها

احدها

استغرق قلبه وعبودية ربه فيها الخامس من اذا قام الى الصلاة قام اليها
كذلك ولكن مع هذا قد اخذ قلبه محبة ووضعه بين يدي ربه ناظر بقلبه اليها
مرقبا له ممتلئا من محبته وعظمته كانه يراه ويشاهده قد اضمحلت تلك الوساوس
الخطرات حجبها بينه وبين ربه فهذا بينه وبين غيره في الصلاة اعظم مما بين السماء والارض
وهذا في صلاة وهذا في صلاة هذا قرير العين مشغول بربه فالقسم الاول
معاقب والثاني محاسب والثالث مكفر عنه والرابع مثاب والخامس مقرب
لانه له نصيب ممن جعلت قرة عينه في الصلاة فمن قرة عينه بصلاة في الدنيا
قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الاخرة وقرت عينه ايضا في الدنيا ومن قرت
عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات
وقد روي ان العبد اذا قام يصلي قال الله عز وجل ارفعوا الحجب فاذا التفت
قال ارخوها وقد فسر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله عز وجل الى غيره
فاذا التفت الى غير الله ارخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان
فعرض عليه امور الدنيا واراه اياها في صورة المرأة واذا اقبل الى الله ولم
يلتفت لم يقدر الشيطان ان يتوسط بين الله وبين ذلك القلب وانما يدخل
الشيطان اذا ارخى الحجاب فان فر الى الله واحضر قلبه فر الشيطان فاذا
التفت حضر الشيطان فهو كذلك شانه وشان عدوه لك في الصلاة

فصل

في الصلاة وان يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه
عز وجل اذا قهر شهوته وهواه والا فقلب قد قهرته الشهوة واسره الهوى ووجد
الشيطان فيه مقعدا تمكن فيه كيف يتخلص من الوساوس ومن الافكار
فالقلوب ثلاثة قلب خال من الايمان وجميع الخير كذلك قلب قد
استراح الشيطان من القاء الوساوس اليه لانه اتخذه بيتا ووطنا و
تحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن القلب الثاني قد استنار
بنور الايمان واخذ فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الا
هوية فللشيطان هناك اقبال وادبار ومحاولات والحرب دول و
سجال وتختلف احوال هذا الصنف في القلة والكثرة فمنهم من اوقات
غلبته لعدوه اكثر ومنهم من اوقات غلبة عدوه له اكثر ومنهم من هو تارة وتارة

القلب الثالث قلب فحشوا من الايمان قد استنار بنور الايمان وانقشعت عنه
حجب الشهوة واقلعت عنه تلك الظلمات فاستنار في قلبه اشراق ولذلك الا
شراق ابتهاج ولود نا منه الوسواس احرق به فهو كالسما التي حرست بالنجوم فلو
دنا منها الشيطان ليخطفها رجم فاحترق وليست السما أعظم حرمة من المؤمن
وحراسة الله اتم من حراسة السما والسما مقعد متعبد للملائكة ومستقر
الوحي وفيها انوار الطاعات وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة و
المعرفة والايمان وفيه انوارها فهو حقيق ان يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا
ينال منه شيئا الا خطفه وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو ثلاثة بيوت بيت للملك
فيه كنوزه وذخائره وجواهره وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجوا
هره وليس فيه جواهر الملك وذخائره وبيت خال صفر لا شيء فيه فجاء اللص
ليسرق من احد البيوت فمن ايهما يسرق فان قلت من البيت الخالي لكان محالا لان
البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق وبهذا قيل لابن عباس ان اليهود تزعم انا لا
نوسوس في صلاتنا فقال وما يصنع الشيطان في القلب الخراب ان قلت من
بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع فان عليه من الحرس والترسيم مالا
يستطيع اللص الدنو منه كيف وحارسه الملك بنفسه وكيف يستطيع اللص
الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله فلم يبقى للص الا البيت الثالث
الذي هو عرضة عليه الغارة فليتامل حق التامل هذا المثال حتى التامل وليتزله
على القلوب فانها على ثلاثة اصناف خلت من الخير كله وهو قلب الكافر والمنافق فذلك
بيت الشيطان فاحترز لنفسه ولمتوطنه واتخذه سكنا ومستقرا فاي شيء
يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وحيله ودساوسه وقلب قد امتلأ
من جلال الله وعظمته ومحبته ومراقبته والحيا منه فاي شيطان يجتري على هذا
القلب واراد سرقة شيء منه فاذا ليسرق وغايته ان يظفر في الحال بخطفة
او نهبة عجل لا يعرج من العبد وغفلة لا بد منها والسهو والشهوة والذهول
وغلبات الطبع وقد ذكر وهب بن منبه انه قال في بعض الكتب الالهية لست اسكن
البيوت فلا تسعني واي شيء يسعني واي شيء يسعني والسموات وما حوين
كرسيي ولكن انا في قلب الوادع التارك لكل شيء سواي وهذا معنى الاثر الآخر

ما وسعني سماء والي والارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب فيه توحيدا لله
تعالى ومعرفته ومحبته والايمان به والتصديق بوعده ووعيده وفيه شهوة
النفس واخلاقها ودواعي الشهوة والطبع وقلبه بين هذين الداعيين فرة يميل
بقلبه داعي الايمان والمعرفة والمحبة لله وارادته وحده وتارة يميل بقلبه داعي
الهوى والشيطان والطباع فهذا القلب للشيطان فيه مطمع وله فيه منازلات
ووقائع ويعطي الله النصر لمن يشاء وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وهذا
لا يتمكن الشيطان منه الا بجاعته من سلاحه فيدخل الشيطان اليه فيجد
سلاحه عنده فياخذه ويقاتله به فان استحالت الشهوات والشبهات والخيا
لات والاماني الكاذبة وهن في القلب فيدخل الشيطان فيجدها عنده فيا
خذها ويصول بها على القلب فاذا كان عند العبد عدة عتيدة من الايمان
تقاوم تلك العدة وتزيد عليها انتصف من الشيطان والا فالدولة لعدوه عليه
ولا حول ولا قوة الا بالله فاذا خذ العبد لعدوه وفتح له واد خله عليه ومكنه من
السلاح يقاتل به فهو الملام فنفسك لم ولم تلم الطيا فت كذا فليكن الاعتذار

فصل عدنا الى شرح حديث الحارث الذي فيه الذي فيه ذكر ما يحرز
العبد من عدوه وقوله صلى الله عليه وسلم وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة
معه صرة فيها مسك وكلهم يجد ريحه ويعجبه ريحه وان ريح الصايم عند الله اطيب
من ريح المسك انما مثل الجوع والصوم بالصرة التي فيها المسك لانها
مستورة عن هذه الخلق لا تدركه سهم والصايم هو الذي صامت جوارحه
عن الاثام ولسانه عن الفحش والكذب وقول الزور وبطنه عن الطعام وفرجه
الشراب وفرجه عن الرفث فان تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه وان فعل لم يفعل
ما يفسد صومه فيخرج كلامه كله زاكيا صالحا وكذلك اعماله فهي بمنزلة الرا
يحة التي يشمها من جالس حامل المسك كذلك من جالس الصايم انتفع
بجالسته وامن فيها من الزور والكذب والفحش والظلم هذا هو الصوم المشروع
لا مجرد الامساك عن الطعام والشراب ففي الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به
فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه وفي الحديث رب صايم حظه من

عن الصوم ليس هو عن الطعام والشراب وحدهما فقط بل هو عن الكلام
وهكذا الصايم صومه مستمر

صيامه الجوع والعطش فالصوم هو صوم جوارحه عن الاثام وصوم البطن عن
الطعام والشراب يقطعه ويفسده فكذلك الاثام تقطع ثوابه وتفسد
ثمرته فيصير بمنزلة من لم يصم وقد اختلف في وجود هذه الرائحة من الصائم
هل هي في الدنيا او في الاخرة على قولين ووقع بين الشيخين ابي محمد ابن عبد السلام
وابي عمرو بن الصلاح في ذلك تنازعا فمال ابو محمد الى ان ذلك في الاخرة خاصة
وصنف فيه مصنفا ومال الشيخ ابو عمرو الى ان ذلك في الدنيا والاخرة وصنف
مصنفا ورد فيه على ابي محمد وسلك ابو عمرو في ذلك مسلك ابي حاتم بن حبان
فانه في صحيحه بوب عليه كذلك فقال ذكر البيان بان خلوف فم الصائم
اطيب عند الله من ريح المسك ثم ساق حديث الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا
اجزي به ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة
ثم قال ذكر البيان بان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يوم
القيامة ثم ساق من ساق من حديث ابي شريح عن عطا عن ابن صالح الزيات
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم
له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم
اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك للصائم فرحتان اذا افطر فرح
بفطره واذا لقي الله فرح بصومه قال ابو حاتم شعار المؤمنين يوم القيا
مة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الامم وشعارهم يوم
القيامة بصومهم طيب خلوف افواههم اطيب من ريح المسك ليعرفوا
بين سائر الامم في ذلك الجمع بذلك العمل جعلنا الله منهم ثم قال ذكر البيان
بان خلوف فم الصائم قد يكون ايضا اطيب من ريح المسك في الدنيا ثم
ساق حديث شعبة عن سلمان عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم كل حسنة يعملها ابن آدم له بعشر حسنات الى سبع مائة ضعف
يقول الله تعالى الا الصوم لي وانا اجزي به يدع الطعام والشراب من اجلي
وانا اجزي به وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقاه

ولخلوف

ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام اطيب عند الله من ريح المسك
واحتج الشيخ ابو محمد بالحديث الذي فيه تقييد الطيب بيوم القيامة قلت
ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه والذي نفسي بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله
الله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وكلمه يدما اللون لون دم والريح
ريح مسك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رائحة كلم المكلوم في سبيل الله با
نها ريح المسك يوم القيامة وهو نظير اخباره عن خلوف فم الصائم فان
الحس يدل على هذا دم في الدنيا وهذا خلوف ولكن يجعل الله رائحة هذا و
هذا مسك يوم القيامة واحتج الشيخ ابو عمر بما ذكره ابو حاتم في صحيحه من
تقييده ذلك بوقت اخلافه وذلك يدل على انه في الدنيا فلما قيد المبتدا
وهو خلوف فم الصائم بالظرف وهو قوله حين يخلف كان الخبر عنه وهو
قوله اطيب عند الله من خبر في حال تقييده لان المبتدا اذا تقيد بوصف او
حال او ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيدا فدل على ان طيبه عند الله ثابت
حال خلافه قال وروى الحسن ابن ابي سفيان في مسنده عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمس فذكر الحديث قال فيه واما
الثانية فانهم يمشون وريح افواههم اطيب عند الله من ريح المسك ثم ذكر كلام
الشراح في معنى طيبه وتاويلهم اياه بالثناء على الصائم والرضا بفعله على عا
دة كثير منهم بالتاويل من غير ضرورة تدعوا الى تاويل كونه اطيب عند الله من
ريح المسك بالثناء على فاعله والرضى بفعله واخراج اللفظ عن حقيقته
وكثير من هؤلاء ينشي اللفظ معنى ثم يدعي ارادة ذلك المعنى بلفظ النص
من غير نظر منه الى استعمال ذلك اللفظ في المعنى الذي عينه واحتمال
اللغة له وان هذا معلوم يتضمن الشهادة على الله وعلى رسوله بان مراده
من كلامه كيت وكيت فان لم يكن ذلك معلوما يوضح اللفظ لذلك المعنى
او عرف الشارع او عادته المطردة او الغالبة باستعماله هذا اللفظ في هذا
المعنى او تفسيره له به وان لا كانت شهادة باطلة وادنى احوالها ان تكون

لمنافرة طباعهم والله تعالى يستطيبه ويحبه لموافقة امره ورضاه ومحبته
فيكون عنده اطيب من ريح المسك عندنا فاذا كان هذا يوم القيامة ظهر هذا
الطيب للعيان وصار علانية وهكذا سائر آثار الاعمال من الخير والشر انما يحمل ظهو
رها وتصير علانية في الآخرة وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور
بعض اثر على العبد في الدنيا في الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان للحسنة ضياء في الوجه ونورا في القلب وقوة
في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه
وظلمة في القلب ووهنا في البدن ونقصانا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق
وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ما عمل عمل رجل الا البسه الله رداء ان خيرا
فخير وان شرا فشر وهذا امر معلوم يشترك فيه وفي العلم به اصحاب البصائر
وغيرهم حتى ان الجهل الطيب البر ليشم منه رائحة طيبه وان يسيء فيظهر طيب
رائحة تروح عابد بنه ويثاب والفاجر بالعكس والمركوم الذي ملأ مشام قلبه
الهوى لا يشم لا هذا ولا هذا بل لانكماسه يحمل على الانكار فهذا فصل الخطاب
في المسئلة والله اعلم بالصواب **فصل** وقوله وامركم بالصدقة
فان مثل ذلك كمثل رجل اسر العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقدموا ليضربوا
عنقه فقال انا افتدي منكم بالقليل والكثير فافتدى نفسه منهم هذا ايضا من
الكلام الذي برهانه وجوده ودليله وقوعه فان للصدقة تاثيرا عظيما
وبرهانا عجيبا في دفع انواع البلاء ولو كانت من فاجر او ظالم بل من كافر فان
الله تعالى يدافع بها عنه انواعا من البلاء وهذا امر معلوم عند الناس خاصتهم
وعامتهم واهل الارض مقرون به لانهم جربوه وقد روى الترمذي رضي
الله عنه في جامعه من حديث انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفي لفظ انها
لتطفئ غضب الرب فهي تطفئ الذنوب والخطايا كما يطفئ الماء النار وفي الترمذي
عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت قريبا منه
وغن نسير فقال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ

الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافا جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وفي بعض الآثار
تداركوا الفقر بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وفي تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بمن قدم
ليضرب عنقه فافتدا نفسه بماله كناية فان الصدقة تفدي العبد من عذاب
الله عز وجل فان ذنوبه وخطاياه تقتضيها هلاكه فتجيء الصدقة تفديه من العذا
ب وتستنقذه منه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لما خطب
النساء يوم العيد يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فاني رايتكن اكثر اهل
النار وكانت حثهن ورغبهن على ما يفدين انفسهن من النار وفي الصحيحين عن عدي
بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه
وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما
قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقى وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفي
حديث ابي ذر انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اداني العبد من النار
قال الايمان بالله قلت يا نبي الله مع الايمان عمل قال ان ترضخ مما خولك الله او ترض
خ مما رزقك الله قلت يا نبي الله فان كان فقيرا لا يجد ما يرضخ قال يامر بالمعروف
المعروف وينهى عن المنكر قلت وان كان لا يستطيع ان يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر قال فليعن الاخرق قلت يا رسول الله ارايت ان كان لا يحسن ان يصنع قال فليعن
مظلوما قلت يا رسول الله ارايت ان كان ضعيفا لا يستطيع ان يعين مظلوما قال
ما تريد ان تترك في صاحبك من خير ليمسك اذاه عن الناس قلت يا رسول الله ارايت
ان فعل هذا يدخل الجنة قال ما من مؤمن يصيب خصلة من هذه الخصال الا اخذت بيده حتى ادخلته الجنة ذكره البيهقي في كتاب شعب الايمان
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر لي ان الاعمال تباهى تقول الصدقة انا افضلكم
وفي الصحيحين عن بردة قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصد
ق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد او جنتان قد اضطرت ايديهما الى ثديهما او تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت حتى تغشا
انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة
مكانها قال ابو بردة فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعه

هكذا في جبته فلو رايت يوسعها فلا تتسع ولما كان البخيل محبوسا عن
الاحسان ممنوعا من البر والخير وكان جزاءه من جنس عمله وهو ضيق الصدر
ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم و
الحزن لا يكاد يقضي له حاجة ولا يعان على مطلوب فهو كرجل عليه جبة من حديد
قد جمعت يداه الى عنقه بحيث لا يتمكن من اخراجها ولا حركتها وكلما اراد اخرا
جها او توسيع تلك الجبة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها وهكذا
البخيل كلما اراد ان يتصدق منعه البخل فيبقى قلبه في سجنه كما ان المتصدق
كلما تصدق بصدقة انشرح قلبه وانفسح لها صدره فهو بمنزلة اتساع
تلك الجبة عليه وكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوي فرحه وعظم
سروره ولو لم يكن في الصدقة الا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيق
بالاستكثار منها والمبادرة اليها وقد قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وكان عبد الرحمن ابن عوف او سعد ابن ابي وقاص يطوف بالبيت
وليس له داب الا هذه الدعوة رب قني شح نفسي رب قني شح نفسي فقيل له اما تدعو
بغير هذه الدعوة فقال اذا وقيت شح نفسي فقد افلحت كل الفلاح والفرق بين
الشح والبخل ان الشح هو شدة الحرص على الشيء والاحفاء في طلبه والاستقصاء في
تحصيله وشجع النفس عليه والبخل منع انفاقه بعد حصوله وحبه وامساكه
فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله فالبخل ثمرة الشح والشح يدعو الى
البخل والشح كامن في النفس فمن بخل فقد اطاع شحه ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووقي
شره وذلك هو المفلح ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والسخي قريب
من الله ومن خلقه ومن اهله وقريب من الجنة وبعيد من النار والبخيل بعيد من
الله بعيد من خلقه بعيد من الجنة قريب من النار فجود الرجل يحببه الى
اضداده وبخله يبغضه الى اولاده كما قيل

ويظهر عيب المرء للناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط باثواب السخا فانني ... ارى كل عيب والسخا غطاؤه

وحد السخا بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل ذلك الى مستحقه
بقدر الطاقة وليس كما قال بعض من نقص علمه حد الجود بذل الموجود ولو

كان

كما قال هذا القايل لارتفع اسم السرف والتبذير وقد ورد الكتاب بذمهما وجاءت
السنة بالنهي عنهما واذا كان السخا محمود فمن وقف على حبه سمي كريما وكان للحمد
مستوجبا ومن قصر عنه كان بخيلا وكان للذم مستوجبا وقد روي في اخر ان الله
عز وجل اقسم بعزته ان لا يجاوره بخيلا والسخا نوعان فاشرفهما سخاؤك عن
ما بيد غيرك والثاني سخاؤك ببذل ما في يدك فقد يكون الرجل من اسخا الناس
وهو لا يعطيهم شيء لانه سخي عن ما في ايديهم وهذا معنى قول بعضهم السخا ان
تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله روحه يقول ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام اتدري لما اتخذ
تك خليلا قال لا يا رب قال لاني رايت العطا احب اليك من الاخذ هذه
صفة من صفات الله تبارك وتعالى فانه يعطي ولا ياخذ ويطعم ولا يطعم و
هو اجود الاجودين واكرم الاكرمين واحب الخلق اليه من اتصف بصفاته
فانه كريم ويحب الاكرمين من عباده وعالم ويحب العلما وقادر ويحب
الشجعان وجميل ويحب الجمال وفي الترمذي وغيره ان الله نظيف يحب النظافة
وفي الصحيح ان الله وتر يحب الوتر وهو سبحانه رحيم يحب الرحما وانما يرحم
الله من عباده الرحما وهو ستير ويحب من يستر على عباده وعفو يحب من يعفو
عنهم وغفور ويحب من يغفر لهم ولطيف ويحب اللطيف من عباده ويبغض
الفظ الغليظ القاسي الجعضري الجواظ ورفيق ويحب الرفق وحليم
يحب الحليم وبر يحب البر واهله وعدل يحب العدل وقابل للمعاذير يحب
من يقبل معاذير عباده ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوادا و
عدما فمن عفا عفا عنه ومن غفر غفر له ومن سامح سامحه ومن حاقق حاققه ومن رفق
رفق به ومن رحم خلقه رحمه ومن احسن اليهم احسن اليه ومن صفح عنهم صفح عنه
ومن جادل عليهم جادل عليه ومن نفعهم نفعه ومن سترهم ستره ومن يتبع
عوراتهم تتبع عورته ومن هتكهم هتكه وفضحه ومن منعهم خيره منعه خيره
ومن شاق شاق الله به ومن مكر مكر به ومن خادع خادعه ومن عامل خلقه بصفة

عامله بتلك الصفة بعينها في الدنيا والاخرة والله لعبده على حسب ما يكون
العبد لخالقه ولهذا في الحديث من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ومن
نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على
معسر يسر الله عليه حسابه ومن اقال نادما اقال عثرته ومن انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظل عرشه لانه جعله في فضل الانتصار والصبر وغاية من حمل الناس حمل
تكلف الاذى معهم وعجز عنه اجاره الله من حر الشمس يوم القيمة الحديث الفرش وكذا
ذلك الحديث الذي في الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته
يوما يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا
عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع عورته يفضحه ولو في
جوف بيته وكما تدين تدان وكن كيف شئت فانه كما تكونون انت له ولعبا
ولما اظهر المنافقون الاسلام واسر الكفر اظهر الله لهم يوم القيامة نورا على الصراط
واظهر لهم انهم يجوزون الصراط واسر لهم ان يطفئ نورهم وان يحال بينهم وبين قطع
الصراط جزاء من جنس اعمالهم وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعمله الله فيه
فان الله تعالى يظهر لهم في الدنيا والاخرة اسباب الفلاح والنجاح والفوز ويبطن له اخلافها
وفي الحديث من راءا راءا الله به ومن سمع سمع الله به والمقصود ان الكريم المتصدق
يعطيه الله ما لا يعطي البخيل الممسك ويوسع عليه في خزانه وخلقه ورزقه
ونفسه واسباب معيشته جزاء له من جنس عمله **فصل** وقوله
صلى الله عليه وسلم وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو
في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد
لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله وما لم يكن لذكر الله الا هذا لكفى بالصلاة الموجودة
كان حقيقا بالعبد ان لا ينتن لسانه عن ذكر الله تعالى وان لا يزال رطبا بذكره
فانه لا يحرز نفسه عن عدوه الا بذكر الله ولا يدخل عليه العدو الا من الغفلة
فهو يرصده فاذا اغفل وثب عليه واقتنصه واذا ذكر الله انخنس عدوه وانقمع
وانقمع حتى يكون كالوزغ وكالذباب ولهذا سمي الوسواس الخناس اي يوسوس
في الصدور فاذا ذكر الله خنس اي كف وانقبض قال ابن عباس رضي الله عنه

الشيطان

الشيطان جاثم على قلب بني آدم فاذا سها وغفل فاذا ذكر الله خنس وفي مسند الامام
احمد عن عبد الله بن عزب انه بلغه عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ابئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليكم وارفعها في درجاتكم وخير من انفاق
الذهب والورق وخير من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل رواه الامام احمد والترمذي وابن حبان
قال الحاكم صحيح وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا
جمدان سبق المفردون قيل وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون فيه ربهم الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفي رواية الترمذي ما جلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر
لهم وفي صحيح مسلم عن الاغر ابي مسلم رضي الله عنه قال انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
وفي الترمذي عن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فانبئني بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فاني اخشى ان اشيخ
ان اشيخ الاسلام قد كثرت علي فانبئني بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فاني اخشى ان
اشيخ وفي رواية قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وفي الترمذي ايضا عن ابي
سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد افضل وارفع درجة عند
الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل
الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويخضب دما كان الذاكر افضل منه درجة
وفي صحيح البخاري عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يذكر

ربه ومثل الذي لم يذكر ربه بمثل الحي والميت وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني
فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في خير منه وان تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني
يمشي اتيته هرولة وفي الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي الترمذي ايضا
عن ابي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه يقول ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني
وهو ملاق قرنه وهذا الحديث هو فصل الخطاب في التفضيل بين الذاكر والمجاهد
فالذاكر المجاهد افضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل والذاكر بلا جهاد
افضل من المجاهد الغافل عن الله عز وجل فافضل المجاهدين الذاكرون وافضل
الذاكرين المجاهدون قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فامرهم بالذكر الكثير والجهاد معا ليكونوا اعلا
رجاء من الفلاح وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرا فقيد الامر بالذكر بالكثرة والشدة بشدة حاجة العبد
اليه وعدم استغنائه عنه طرفة عين فاي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز
وجل كانت عليه لا له وكانت حسرة عليه فيها اعظم ما دهي في غفلته عن الله عز وجل
قال بعض العارفين لو اقبل عبد على الله كذا كذا سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان
ما فاته اعظم مما حصله وذكر البيهقي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها الا تحسر عليها
يوم القيمة وذكر عن معاذ بن جبل رفعه ايضا ليس يتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وعن ام حبيب زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام بن آدم كله عليه لا له الا امر بمعروف
او نهي عن منكر او ذكر الله عز وجل وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سألت

رسول الله

يا رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل قال ان تموت ولسانك
رطب من ذكر الله عز وجل وقال ابو الدرداء الكل شيء جلاء وان جلاء القلوب ذكر
الله عز وجل ذكر البيهقي بسنده عن حديث عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول لكل شيء سقالة وان سقالة القلوب ذكر الله عز وجل وما شيء انجا
من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولو ان يضرب
بسيفه حتى ينقطع ولا ريب ان القلب يصدأ كما يصدأ النحاس او الفضة و
غيرهما وجلاؤه بالذكر فانه يعلو حتى يكون كالمرآة البيضاء فاذا ترك الذكر صدئ
فاذا ذكر الله جلا وصدأ القلب امران الغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين بالتوبة والا
ستغفار والذكر فان كانت الغفلة اغلب وقاته كان الصدأ متراكما على قلبه و
صداه بحسب غفلته واذا صدأ القلب لم ينطبع فيه صور المعلومات على ما
هي عليه فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل لانه لما تراكم عليه الصدأ
اظلم فلم يظهر فيه صور الحقايق كما هي عليه فاذا تراكم عليه الصدأ اظلم واسود
وركبه الران فسد تصوره وادراكه فلم يقبل حقا ولا ينكر باطلا وهذا اعظم عقوبات
القلب واصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فانهما يطمسان نور القلب وبهاءه
قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
فاذا اراد العبد ان يقتدي برجل فلينظر هل هو من اهل الذكر او من الغا
فلين وهل الحاكم عليه الهوى او الوحي فان كان الغالب عليه الهوى وهو من اهل
الغفلة والفرط لم تقتد به ولم تتبعه فانه يقوده الى الهلاك ومعنى
الفرط قد فسر بالتضييع اي امر الذي يجب ان يلزمه ويقوم به ويشتغل
وفلاحه ضائع قد فرط فيه وقد فسر بالاسراف اي قد افرط وفسر بالهلا
وضد بالخلاف للحق وكلها اقوال متقاربة والمقصود ان الله تعالى نعت عباده
بمجامع هذه الصفات وينبغي للرجل ان ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه فان
وجد اكثر اكله فليبعد عنه وان وجد من غلب عليه ذكر الله واتباع السنة وامره
غير مفروط عليه بل حازم في امره فليستمسك بغرزه ولا فرق بين الحي
والميت الا بالذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لم يذكر ربه كمثل الحي والميت

وفي المسند مرفوعا اكثروا من ذكر الله حتى يقال مجنون **فصل** وفي الذكر اكثر
من مائة فائدة **احدها** انه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره **الثانية** انه يرضي الرحمن
عز وجل **الثالثة** انه يزيل الهم والغم عن القلب **الرابعة** انه يجلب للقلب الفرح
والسرور **الخامسة** انه يقوي القلب والبدن **السادسة** انه ينور الوجه والقلب
السابعة انه يجلب الرزق **الثامنة** انه يورث الذاكر المهابة والحلاوة و
النظرة **التاسعة** انه يورث المحبة التي هي روح الاسلام وقطب رحا الدين ومدار
السعادة والنجاة فقد جعل الله لكل شيء سببا وجعل سبب الذكر فمن اراد ان ينال
محبة الله فليلهج بذكره فان الدرس والمذاكرة كما ان باب العلم فالذكر باب المحبة
وشارعه الاقوم وسراطها الاقوم **العاشرة** انه يورث المراقبة حتى يدخل في باب
الاحسان فيعبد الله كانه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر الى مقام الاحسان كما
لا سبيل للقاعد الى وصول البيت الحرام **الحادي عشر** انه يورث الانابة وهي
الرجوع الى الله فمن اكثر الرجوع اليه بذكره اورثه ذلك رجوعه بقلبه الى كل
احواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجاه وملاذه ومعاذه وقبلته وقلبه
ومهربه عند النوازل والبلا **الثانية عشر** انه يورث القرب منه فعلى قدر ذكره
عز وجل يكون قربه منه وعلى قدر غفلته يكون بعده منه **الثالثة عشر** انه كان
يفتح له بابا عظيما من ابواب المعرفة وكلما اكثر من الذكر ازداد من المعرفة **الرابعة
عشر** انه يورث الهيبة وترقيق قلبه **الخامسة عشر** انه يورث ذكر الله كما قال
تعالى فاذكروني اذكركم ولو لم يكن في الذكر الا هذه الفائدة وحدها لكفى بها
شرفا وفضلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملأ خير منه **السادسة عشر**
انه يورث حيات القلب وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول الذكر
للقلب كالماء للسمك فكيف يكون حال السمك اذا فارق الماء **السابعة عشر** انه
قوة القلب والروح فاذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم اذا حيل بينه وبين
قوته وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه مرة صلى الفجر ثم جلس
يذكر الله الى قريب من انتصاف النهار ثم التفت الي وقال هذه غدوتي ولو لم

اتغدا

المحبة دوام صح

اتغدا هذا الغد لسقطت قوتي او كلاما قريبا من هذا وقال لي مرة لا اترك
الذكر الا لاجمام نفسي او راحتها لاستعد بتلك الراحة لذكر اخر او كلاما هذا
معناه **الثامنة عشر** انه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم في الحديث و
كل شيء له صدى وصدى القلب الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار
وقد تقدم هذا المعنى **التاسعة عشر** انه يحط الخطايا ويذهبها فانه من اعظم
الحسنات والحسنات يذهبن السيئات **العشرون** انه يزيل الوحشة بين العبد
وبين ربه فان الغافل بينه وبين الله وحشة لا تزول الا بالذكر **الحادية
والعشرون** انه ما ذكر به العبد ربه من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر صا
حبه عند الشدة فقد روى احمد رحمه الله تعالى في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان مما تذكرون من جلال الله من التهليل والتحميد يتعاطفن حول
العرش لهن دوي يذكرن بصاحبهن افلا يحب احدكم ان يكون له ما يذكر به
الحديث او معناه **الثانية والعشرون** ان العبد اذا تعرف الى الله بذ
كره في الرخاء عرفه في الشدة وقد جاء في اثر معناه ان العبد المطيع الذاكر لله
عز وجل اذا اصابته شدة سال الله حاجة قالت الملائكة يا رب صوت معروف
من عبد معروف والغافل المعرض عن ذكر الله اذا دعاه او ساله قالت
يا رب صوت منكر من عبد منكر **الثالثة والعشرون** انه سبب تنزل
السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذكر كما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم **الخامسة والعشرون** انه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة و
النميمة والكذب والفحش والباطل فان العبد لا بد له ان يتكلم بهذه المحرمات
او بعضها فلا سبيل له بالسلامة منها البتة الا بذكر الله والمشاهدة والتجريب
شاهدان بذلك فمن عود لسانه ذكر الله صان الله لسانه عن الباطل ومن
يبس لسانه عن ذكر الله تروى بكل باطل ولغو وفحش ولا حول ولا قوة الا بالله
السادسة والعشرون ان مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجلس اللغو و
الغفلة مجالس الشياطين فليختر العبد اعجبهما اليه واولاهما به فهو مع
اهله في الدنيا والاخرة **السابعة والعشرون** انه يسعد الذاكر بذكره
فيسعد جليسه وهذا هو المبارك اين ما كان والغافل والاغي شقوة

بنية

بلغو وغفلته ويشقى به جالسه **الثامنة والعشرون** انه يؤمن العبد من الخزي
يوم القيامة فان مجلس الذكر العبد ربه فيه كان عليه حسرة وترة يوم القيامة **التاسعة**
والعشرون انه مع البكاء المخلص سبب لاظلال الله العبد يوم الحر
الاكبر في ظل عرشه والناس في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف وهذا الذكر مستقل
بعرش الرحمن **الثلاثون** ان الاستغال به سبب لعطاء الله الذاكر افضل ما
يعطي السائل **الحادي والثلاثون** انه ايسر العبادة وهو من اجلها و55
افضلها فان حركة اللسان اخف حركات الجوارح وايسرها ولو تحرك عضو من
اعضاء الانسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا
يمكنه ذلك **الثانية والثلاثون** انه غراس الجنة وقد روى الترمذي
في جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت
ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان
الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر قال الترمذي حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود
وفي الترمذي من حديث ابن الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال الترمذي حديث
حسن صحيح **الثالثة والثلاثون** ان العطاء الفضل الذي رتب
عليه لم يرتب على غيره من الاعمال ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل
عمل اكثر منه ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
احب الي مما طلعت عليه الشمس وفي الترمذي من حديث انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني

اصبحت

طيبة صح

اصبحت اشهدك واشهد ملائكتك واشهد حملة عرشك وجميع خلقك انك انت
الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن
قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه
من النار وفيه عن ثوبان ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول حين يصبح وحين
يمسي رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا كان حقا على الله ان يرضيه وفي الترمذي
من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له الف الف
حسنة ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة **الرابعة والثلاثون**
ان دوام ذكر الرب يوجب الامان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد
في معاشه ومعاده فان نسيان الله يوجب نسيان العبد نفسه ومصالحها قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
واذا نسي العبد نفسه اعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت
وفسدت ولا بد لمن له زرع او بستان او ماشية او غير ذلك مما صلاحه و
فلاحه بتعاهده والقيام عليه فاهمله ونسيه واشتغل عنه وضيع مصالحه
ولا بد هذا من احكام قيام غير متعاهد فكيف بفساد نفسه وهلاكها
وشقاوتها اذا اهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها و
ترك القيام عليها بما يصلحها فاشتملت من فساد وهلاك وخيبة و
حرمان وهذا هو الذي صار امره كله فرطا فافرط امره عليه وضاعت مصالحه
كله واحاطت به اسباب القطوع والخيبة والهلاك ولا سبيل الى الا
من ان الابد وام ذكر الله واللهج به وان لا يزال اللسان رطبا به وان ينزل منزلة
الحياة التي لا غنا له عنها ومنزلة غذائه الذي اذا فقده فسد جسمه و55
وهو بمنزلة الماء عند شدة العطش وبمنزلة اللباس في الحر والبرد وبمنزلة
الكن في شدة الشتاء والسموم وحقيقة ان ينزل ذكر الله هذه المنزلة واعظم
فان هلاك الروح والقلب وفسادهما هلاك البدن وفساده وهذا هلاك
لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد منه واما هلاك القلب والروح فهلاك
لا يرجى معه صلاح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولو لم يكن في فوائد

الذكر واعتقاده الاهذه الفائدة وحدها لكفاها فمن نسي الله انساه نفسه في
الدنيا ونسيه في العذاب قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا و
نحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى في العذاب كما نسيت اياتنا فلم تذكرها
ولم تعمل بها فاعرضنه عن ذكره فهو يتناول اعراضه عن الذكر الذي انزله و
هو كتابه وهو المراد بآياته ويتناول اعراضه عن ان يذكر به بكتابه واسمائه
وصفاته واوامره والائه ونعمه فان هذه كلها تتابع اعراضه عن ذكر
ربه في الآية اما مصدر مضاف الى مفعوله الذي هو في المذكور واما اسم مضاف
الى الفاعل على اضافة الاسماء المتعدية اي اعرض عن كتابه ولم يتدبره ولم
يعمل به ولا فهم فان حياته ومعيشته لا تكون الا ضنكة عليه مشكدة معذبة
فيها والضنك الضيق والشدة البلاء وصف المعيشة نفسها بالضنك مبالغة
فيه وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ والصحيح انه يتناول معيشته
في الدنيا وعذابه في البرزخ فانه يكون في ضنك في الحالين وهو بشدة و
جهد وضيق في الدنيا وفي الآخرة ليس في العذاب وهذا عكس اهل
السعادة والفلاح فان حياتهم في الدنيا طيب الحياة وفي البرزخ ولهم في الآخرة
افضل الثواب قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة
طيبة فهذا في الدنيا ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فهذا في البرزخ و
الآخرة وقال تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما فتنوا لنبوئنهم في الدنيا
حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى فهذا في الدنيا ثم قال ويؤت كل ذي
فضل فضله فهذا في الآخرة وقال تعالى يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب فهذه اربعة مواضع ذكر الله فيها انه يجزي المحسنين جزاء بقيد
في الدنيا وجزاء في الآخرة فالاحسان له جزاء معجلا ولابد والاساءة لها جزاء
معجلا ولابد ولو لم يكن الا ما يجازي به المحسنين من انشراح صدورهم و
اشراق قلوبهم وسرور هم ولذتهم بمعاملة ربهم وطاعته وذكره ونعيم ارواحهم

بمحبته

بمحبته وفرحهم بربهم اعظم مما يفرح المرء من السلطان الكريم عليه بسلطانه و
ما يجازي به المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وانشتته وظلمته وغمه وهمه
وحزنه وخوفه ولهذا امر الانسان اذا احس وجد ما يكره ان يتوضأ فيه بل
الهموم والغموم والضيق والاحزان عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم
حاضرة والاقبال على الله والانابة اليه والرضى به وعنه وامتلاء القلب
محبته والابتهاج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة حاضرة و
عيش لا نسبة لعيش الملوك البتة وسمعت شيخ الاسلام ابن
تيميه قدس الله روحه يقول ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة
الآخرة وقال لي مرة ما يصنع اعدائي بي انا جنتي وبستاني في صدري اينما
حللت فهي معي لا تفارقني انا حبسي خلوة وقتلي شهادة واخراجي من بلدي
سياحة وكان يقول في محبسه بالقلعة لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما
عدل عندي شكر هذه النعمة او قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير
ونحو هذا وكان يقول في سجوده وهو محبوس اللهم اعني على شكرك وذكرك
وحسن عبادتك ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال لي مرة المحبوس من حبس قلبه
عن ربه والمأسور من أسره هواه ولما دخل الى القلعة وصار داخل سورها
نظر اليهم وقال وضرب بينهم بسور له باب باطنه في الجهة وظاهره من قبله
العذاب وعلم الله ما رأيت احدا اطيب عيشا منه فطالما كان فيه من ضيق
العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد
والارجاف وهو مع ذلك اطيب الناس عيشا وانشرحهم صدرا واقواهم قلبا
اسرهم نفسا تلوح نضرة النعيم على وجهه وكنا اذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا
الظنون اتيناه فما هو الا ان نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب
انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة فسبحان من اشهد عباده جنته قبل لقائه
فتح لهم بابا في داره الى الجنة فاتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما تتفرغ
قواهم لطلبها والمسابقة اليها وكان بعض العارفين يقول لو يعلم الملوك

وابناء الملوك ما عن فيه لها لو فنا عليه بالسيوف وقال احدهما كان اهل
الدنيا من جوعها وعاد اخر فاخذ الطيب ما فيها قال وما الطيب ما فيها قال محبة الله و
معرفته وذكره ونحو هذا وقال احدهم انزلتم بالقلب اوقات يرتفع فيها طربا و
قال انا لنمر في اوقات اقول ان كان اهل الجنة في هذا انهم لفي عيشة طيبة محبة
ومعرفة ودوام ذكر والسكون اليه والطمانينة اليه وافراده بالمحبة والخوف
والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المتولي على هموم العبد
ومهماته وارادته هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم وهو قرة عين
المحبين وجلاء العارفين وانما تقر عيون الناس بهم على حسب قرة اعينهم باسه
من قرة عينه باسه قرة بكل عين ومن لم تقر عينه باسه تقطعت نفسه على الدنيا
حسرات وانما يصدق في هذه الامور من في قلبه ادنى حياة واما ميت القلب
فهيهات ثم استانس بغيبته ما امكنك الاخصوص فاذا ابتليت به
فاعطه ظاهرك وارحل عنه بقلبك وفارقه ببدنك ولا تشتغل به عما هو
اولا بك واعلم ان الحرص كل الحرص الاشتغال بما لا بد منه عليك لا شتغال به
الا فوت نصيبك وحظك من الله وانقطاعك عنه وضياع وقتك عليك
وشتات قلبك عليك وضعف عزيمتك وتفرق همتك فاذا ابتليت بهذا
ولا بد لك منه فتامل الله فيه واكتب عليه ما امكنك وتقرب الى الله بمرضاته
واجعل اجتماعك به مجرا بك للجعله حسنة وكن معه كرجل سافر في
طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره فاجتهد ان تاخذ معك وتسير به
فتحمله وتحمك فان ابا ولم تلح فيه ولم تحمله فلا تقف معه بل اركب الدابة
ودعه ولا تلتفت اليه فانه قاطع طريق ولو كان معك فارغ بقلبك و
ظن بيومك وليلتك ان تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتحذر
يطلع عليك الفجر وانت في المنزلة فيسير في الرفاق فتصبح وحدك فا
نا لله وانا اليه راجعون الخامس والثلاثون ان الفكر يسير العبد وهو قاعد على
فراشه وفي سوقه وفي حال صحته وسقمه وفي حال نومه ولذته ومعاشه

وقيامه

وقيامه وقعوده واضطجاعه وسفره واقامته في الاعمال يشغل بعض الاو
قات والاحوال مثله حتى انه يسير العبد وهو نايم على فراشه فيسبق
القائم مع الغفلة فيصبح هذا الجاهل الغافل على ظهر الركب وهو مستلق
على فراشه ويصبح ذاك اليوم الغافل في ساقة الركب وذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وحكي عن رجل من العباد انه نزل برجل من العباد ضيفا فقام العا
بد ليلة يصلي وذاك الرجل مستلق على فراشه فلما اصبحا قال له العابد يا
رجل اذكرا قال فقلبت الشان فيما بات ليلة مسافرا وصبح مع الركب الشان
فيما بات على فراشه واصبح قد قطع الركب وهذا وان كان عمل صحيح و
عمل فاسد فمن حمله على ان الراقد المضطجع على فراشه سبق القائم القا
ئم فهو باطل وانما حمله على ان المستلقي على فراشه علق قلبه بربه والصق
حبة قلبه بالعرش وبات قلبه يطوف حول العرش مع الملائكة قد غاب عن
الدنيا وما فيها وقد عاقه عن القيام عايق منعه او جمع او برد منع القيام
او خوف على نفسه من عدو او طلبه او غير ذلك من الاعذار فهو
مستلق على فراشه وفي قلبه من اعلم به واحضر قائم يصلي ويناجي ربه في قلبه
مع الرياء والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس من الله باعلم او قلبه
في واد وجسمه في واد فلا ريب ان ذا العذر الراقد يصبح وقد كتبت هذه
القائم بمراحل كثيرة فالعمل على القلب لا على الابدان والمعول على السكون
الى الاطلاق بالحركة الاولى فالذكر يثير العزم الساكن ويهيج الحب المتواري ويبعث
الطلب الميت السادس والثلاثون ان الذكر نور للذاكر في الدنيا ونور له
في قبره ونور له في معاده يمشي بين يديه على الصراط فالمتذكر بمنزلة الطائف
والقنوت بمنزلة ذكر الله عز وجل قال الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه و
جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالذي
هو الموت استنار قلبه بالايمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره والانس هو

قد قطع

الغافل عن الله المعرض عن ذكره ومحبته والشان كل الشان والفلاح كلا الفلاح و
الشقي كل الشقا في فواته ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يبالغ في سؤاله ربه
حين يساله ان يجعله في لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعه وبصره و
من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وامامه حتى يقول و
اجعلني نورا فسال ربه ان يجعل النور في ذاته الظاهرة والباطنة وان يجعله
محيطا به من جميع جهاته وان يجعل ذاته وجملته نورا فدين الله نور وكتابه
نور ورسوله نور وداره التي اعدها لاوليائه نور تتلالا وهو سبحانه و
تعالى نور السموات والارض ومن اسمائه النور والظلمات اشرقت لنور وجهه وفي
دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطايف اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له
الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل علي غضبك او ينزل بي سخطك
لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك وقال ابن مسعود ليس عند
ربكم ليلا ولا نهارا ونور السموات والارض بنور وجهه ذكره عثمان الدارمي وقد
قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها فاذا جاء تبارك وتعالى للفصل بين
العباد يوم القيامة اشرقت بنوره الارض وليس اشراقها يومئذ لشمس
ولا قمر فان الشمس والقمر يذهب نوره وحجابه تبارك وتعالى النور قال ابو موسى
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان
ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل
عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل جعله دكا وكشف من الحجاب شيء يسير فساخ
الجبل في الارض وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى وهذا معنى قول ابن
عباس في معنا قول لا تدركه الابصار قال ذلك الله عز وجل اذا تجلى بنوره
لم يقم له شيء وهذا من بديع فهمه رضي الله عنه ودقيق فطنته وكيف وقد دعا
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الله التاويل فالله تبارك وتعالى يرى

يوم القيمة

القيمة بالابصار عيانا ولكن تستحيل ادراك الابصار له وان رؤيته فالادراك
امؤمن ورا الرؤية وهذه الشمس ولله المثل الاعلى نراها ولم ندركها كما هي
عليه ولا قريب من ذلك وكذلك قال ابن عباس لما ساله عن الرؤية واورد
عليه لا تدركه الابصار فقال الست ترى السما قال بلى قال افتدركها قال
لا قال فالله اعظم واجل وقد ضرب الله لنوره في قلب عبده مثلا لا يعقله
الا العالمون فقال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم قال
ابي ابن كعب مثل نوره في قلب المسلم وهذا هو النور الذي اودعه في قلبه من
معرفته ومحبته والايمان به وذكره وهو نوره الذي انزل اليهم فاحياهم به
وجعلهم يمشون في الناس واصله في قلوبهم ثم تقوى مادته وتتزايد حتى
يظهر على وجوههم وجوارحهم وابدانهم بل وثيابهم ودورهم ببصره من
جنسهم وسائر الخلق له منكرون فاذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار
بايمانهم يسعى وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا فمنهم من
نوره كالشمس واخر كالقمر واخر كالنجم واخر كالسراج واخر يسعى نوره
على ابهام قدمه يطفئ مرة ويطفئ اخرى اذا كانت هذه حال نوره في الدنيا
فاعطي على الجسر بقدر ذلك بل هو نفس نوره ظهر له عيانا ولما لم يكن للمنافق
نور ثابت في الدنيا بل كان نوره ظاهرا لا باطنا اعطي نورا ظاهرا مآله الى
الظلمة والذهاب وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلا با
لمشكاة وهو الكوة في الحايط فهي مثل الصور وفي المشكاة زجاجة من اصفى
الازجاج حتى شبهت بالكوكب الدري في بياضه وصفائه وهي مثل القلب
شبه بالزجاجة لانها جمعت اوصافا هي في قلب المؤمن وهي الصفا والر
قة والصلابة فيرى الهدى والحق بصفائه وتحصل منه الرافة والشفقة والرحمة

٢ بين ايديهم
في ظلمة الجسر
حتى يقطعوا
صح

برقته ويجاهد اعداء الله ويغلظ عليهم ويشتد في الحق ويصلب فيه بصلا
بته فلا يبطل صفة من صفة اخرى ولا تعاديها بل تساعدها وتعاضدها
اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وفي اثر القلوب انية الله في ارضه فاحبها اليه ارقها واصلبها
واصفاها وبازاء هذا القلب قلبان مذمومان في نقيض احدهما قلب
حجري قاسي لا رحمة فيه ولا احسان ولا بر ولا له صفاء يرى به الحق بل جبار
جاهل لا عالم بالحق ولا راحم للخلق وبازائه قلب ضعيف مائي لا قوة
فيه ولا استمساك بل يقبل كل صورة وليس له قوة تحفظ تلك الصور ولا
قوة للتاثير في غيره وكل ما خالطه اثر فيه من قوي وضعيف وقوي
طيب وخبيث وفي الزجاجة مصباح وهو النور الذي في الفتيلة وهي
حامله وكذلك للنور مادة وهي زيت قد عصر من زيتونة في اعدل
الاماكن تصيبها الشمس اول النهار واخره فزايتها من اصفا الزيت و
ابعده من الكدر حتى انه من صفائه يضيء بلا نار فهذه مادة نور المصباح
الذي في قلب المؤمن هو من شجرة الوحي التي هي من اعظم الاشيا بركة و
ابعدها من الانحراف بل هي اوسط الامور واعدلها وافضلها لم تنحرف
انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية بل هي وسط بين الطرفين المذمومين
في كل شيء فهذه مادة مصباح الايمان في قلب المؤمن ولما كان ذلك الزيت
قد اشتد صفاؤه حتى كاد صفاؤه ان يضيء بنفسه ثم خالطته النار فشتد
بها اضاءة قوته مادة ضوء نارية كان ذلك نور على نور وهكذا المؤمن
قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لا مادة له من نفسه
فجاءته مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فزداد نورا بالو
حي على نوره الذي فطره الله عليه فيجتمع له نور الوحي الى نور الفطرة نور
على نور فيكاد ينطق بالحق وان لم يسمع فيه اثر ثم يسمع الاثر مطابقا لما

فكان

شهدت

شهدت به فطرته فيكون نور على نور فهذا شان المؤمن يدرك الحق بفطرته
مجملا ثم يسمع الاثر جاء به مفصلا فينشا ايمانه عن شهادة الوحي والفطرة
فليتامل اللبيب هذه الاية العظيمة ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة
فذكر سبحانه وتعالى نوره في السموات والارض ونوره في قلوب عباده المؤمنين
النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب الذي استنارت به البصا
ئر والقلوب والنور المحسوس المشهود بالبصائر الذي استنارت به اقطار
العلى العلوي والسفلي فهما نوران عظيمان واحدهما اعظم من الاخر فكما
انه اذا فقد من مكان او موضع لم يعش فيها ادمي ولا غيره لان الحيوان انما يتكون
حيث النور ومواضع الظلمة التي لا يشرق فيها نور ولا يعيش فيها حيوان ولا
يتكون البتة فكذلك امة فقد منها الوحي والايمان وقلب فقد منه هذا النور
ميت ولا بد لا حياة له كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه والله سبحانه يقرن
بين الحياة والنور كما في قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الظلمات ليس بخارج منها وكذلك قوله عز وجل وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقد قيل ان الضمير في جعلناه عايد
الى الامر وقيل الى الكتاب وقيل الى الايمان والصواب انه عايد الى الروح
اي جعلنا ذلك الروح الذي اوحينا اليك نورا فسماه روحا لما يحصل به
من الحياة وجعله نورا لما يحصل به من الاشراق والاضاءة وهما متلا
زمان فحيث وجدت هذه الحياة بهذه الروح وجدت الاضاءة والا
ستنارة ووجدت الحياة فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت مظلم كما ان من
فارق بدنه روحه روح الحياة فهو هالك مضمحل ولهذا يضرب الله سبحانه وتعالى
المثلين المائي والناري معا لما يحصل بالماء من الحياة والناري من الاشراق والنور
كما ضرب الله ذلك في اول سورة البقرة في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقال ذهب الله

في الناس كمن مثله صح

بنورهم ولم يتبادرهم لاه النار فيها الاحراق والاشراق فذهب بما فيه من الاضاءه
والاشراق وبقي عليهم ما فيها الاذى والاحراق وكذلك حال المنافقين ذهب الله بنو
رهم واشراقهم بالنفاق وبقي عليهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلي في
قلوبهم وقلوبهم قد صليت بحرها واذاها وسمومها ولهيبها في الدنيا فا
صلاها الله اياهم نارا موقده تطلع على الافئده فهذا مثل من لم يصحبه
نور الايمان في الدنيا بل خرج منه وفارقه بعد ان التضاء وهو حال المنا
فق عرف ثم انكر وامن ثم عاد فهو في الظلمات صم بكم عمي كما قال تعالى فهم
اعوانهم من الكفار في الدنيا كفروا وكذبوا بايات الله وبكم في الظلمات وقال مثل
الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
وشبه تعالى حال المنافقين في خروجهم من النور بعد ان اضاء لهم بحال مستوقد
النار وذهاب نورها عنه بعد ان اضاءت ما حوله لان المنافقين بحقن دمائهم
المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم اعلام
الاسلام ومناره وقد شاهدوا وراوا النور عيانا ولهذا قال في حقهم لا يرجعون
اليه لانهم فارقوا الاسلام بعد ان تلبسوا به واستناروا به فهم لا يرجعون اليه وقال
في حق الكفار فهم لا يعقلون لانهم لم يعقلوا الاسلام ولا دخلوا فيه ولا استناروا
به لانهم لم يزالوا في ظلمات الكفر صم بكم عمي فسبحان من جعل كلامه لاذ والصدور
شافيا والى الالتئام وحقايقه مناديا والى الحياة الابديه والنعيم المقيم داعيا
والطريق الرشاد هاديا لقد سمع منادي الايمان لو صادف اذانا واعيه و
وشفت مواعظ القرآن لو وافقت قلوبا من عنها خاليه لكن عصفت
على القلوب اهوية الشهوات والشبهات فاطفات مصابيحها وغلقت منها ابواب
الغفله والجهالة فاغلقت ابواب رشدها واضاعت مغانيمها وران
عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام وسكرت بشهوات الغي وشبهات الباطل فلم تنتفع
بعد الى الملام ووعظت عواعظ انكى فيها من الاسنة والسهام وكلما ماتت في
عبر الجهل والغفله واسر الهوى والتعصب وما لجرح بميت ايلام

فصل

والمثل

والمثل الثاني المثل المائي كقوله او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب
المطر الذي يصوب من السماء اي ينزل منها بسرعه وهو مثل القرآن الذي فيه
حياة القلوب كالمطر الذي فيه حياة الارض والنباة والحيوانات فادرك
المؤمنون ذاكيه منيره وعلموا ما يحصل فيه من الحياة التي لا خطر فيها فلم ينتفعهم
ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلات الذي حذر
الله بها من خالف امره واخبر انه منزل بها من كذب برسوله او ما فيه من الاوامر
الشديده كالجهاد الاعداء والصبر على اللاوى الاوامر الشاقه على النفوس التي
هي بخلاف اراداتها كالظلمات والرعد والبرق ولكن من علم مواقع الغيب وما
يحصل به من الحيات لم يستوحش لما معه من الظلمات كالرعد والبرق بل
يستانس لذاكيه ويفرح به لما يرجوه من الحياة والمنصب واما المنافق
فانه لعمى قلبه ولم يعاين بصر الظلمه ولم ير الابرقا يكاد يخطف البصر وعدا
عليها وظلمة فاستوحش من ذاكيه وخاف منه فوضع اصابعه في اذنيه
لئلا يسمع صوت الرعد وهاله ما شاهدت ذاكيه البرق وشدة لمعانه وعظم
نوره فهو خايف ان يخطف معه بصره لان بصره اضعف ان يثبت معه فهو في
ظلمة يسمع اصوات الرعد القاصف ويرى ذاكيه البرق الخاطف فان اضاء
له ما بين يديه مشى فيضوءه واذا فقد الضوء قام متحيرا لا يدري اين يذهب
لجهله لا يعلم ان ذلك من لوازم الصيب الذي به حياة الارض والنبات
وحياة في نفسه بل لا يدرك من ذاكيه الا رعدا وبرقا او ظلمه ولا شعور له بما وراء
ذاكيه فالوحشة لازمة له والرعد والفزع لا يفارقه واما من انس با
الصيب وعلم ما يحصل به من الخيرات والحياة والنفع وعلم ان لا بد فيه من
رعد وبرق وظلمه بسبب العيم المتانس لذاكيه ولم يستوحش منه ولم يقطعه
ذاكيه عن اخذ نصيبه من الصيب فهذا مثل مطابق للصيب الذي
نزل به جبرئيل من عند رب العالمين على قلب رسوله يحيي به القلوب الوجود

اجمع فاقتضت حكمته ان يقارنه من الغيم والرعد والبرق ما يقارن الصيب المائي
حكمة بالغة واسبابا متضمنة نظمها العزيز الحكيم وكان حق المنافقين من ذا
لك الصيب سحابة ورعده وبرقه فقط لم واره فاستوحش بما انس به المؤمنين
وارتاب بما اطمأن به العالمون وشك فيما يتيقنه المبصرون العارفون فبصره في
المثل الناري كمثل الخفاش بنحر الظهيرة وسمعه في المثل المائي كسمع من يموت من
صوت الرعد واذا صادف هذا المعقول والاسماع والابصار شبهات شيطانية
وخيالات فاسدة وظنون كاذبة حالت فيها وصالت وقامت فيها وقعدت و
اتسع فيها مجالها وكثر بها قيلها وقالها فملأت الاسماع من هذيانها والارض من
دواوينها وما اكثر المستجيبين لهؤلاء والقائلين منهم والقائمين بدعوتهم والمحامين
عن حوزتهم والمقاتلين تحت الويتهم والمكثرين لسوادهم عددا او ما كلهم عبد الله
واوليائه قدرا ولعموم البلية بهم وضرر القلب بكلامهم هتك الله ستارهم في
كتابه غاية الهتك وكشف اسرارهم غاية الكشف وبين علاماتهم واعمالهم و
اقوالهم ولم يزل الله عز وجل يقول ومنهم ومنهم ومنهم حتى انكشف امرهم وبانت
حقائقهم وظهرت اسرارهم وقد ذكر الله سبحانه في اول سورة البقرة اوصاف المؤمنين
والكفار والمنافقين فذكر اوصاف المؤمنين في ثلاث ايات وفي اوصاف الكفار ايتين
وفي اوصاف هؤلاء بضع عشر اية لعموم الابتلاء بهم وشدة المصيبة بمخالطتهم فا
نهم من الجلدة مظهرون الموافقة والمناصرة بخلاف الكافر الذي يناند بالعداوة و
اظهر السريرة ودعاك لما اظهره الى منابذته ومفارقته **فصل**
ونظير هذين المثلين المثلان المذكوران في سورة الرعد في قوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فهذا المثل هو المثل المائي
شبه الوحي الذي انزله لحياة القلوب بالماء الذي انزله من السماء وشبه
القلوب الحاملة له بالاودية الحاملة للسيل فقلب كبير يسع علما عظيما
كواد كبير يسع ماء كثير وقلب صغير يسع ماء قليل كواد صغير يسع ماء قليل
فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها كما سالت الاودية بقدرها ولما كانت

الاودية

الاودية ومجاري السيول فيها الغثاء ونحوه مما يمر عليه السيل فيحمله السيل فيطفو
على وجه الماء زبدا عاليا على وجه الماء متراكبا ولكن تحته الماء الفرات الذي
فيه حيات الارض فيقذف الوادي ذلك الغثاء جنبيه حتى لا يبقى منه شيء
وبقي الماء الذي تحت الغثاء يسقي الله به الارض فيحيي به العباد والبلاد والشجر
والدواب والغثاء يذهب جفاء يخفا ويطرح على شفير الوادي فكذلك العلم
والايمان الذي انزله من السماء في القلوب فاحتمله فاثار منها بسبب مخالطته
لها ما فيها من غثاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة فطفا في اعلاها واستقر
العلم والايمان والهدى في جذر القلب وهو اصله ومستقره كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم نزل الايمان والهدى في جذر القلب وهو اصله ومستقره كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم نزل الايمان والهدى في جذر قلوب الرجال رواه البخاري فلا يزال
ذلك الغثاء والزبد يذهب جفاء شيئا فشيئا حتى يزول كله ويبقى العلم النافع
والايمان الخالص في جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويز
رعون وفي الصحيح من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة قبلت
الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها طائفة اجادب امسكت الماء
فسقى الناس وزرعوا فاصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا
تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم
ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت فجعل رسول الله به
صلى الله عليه وسلم الناس بالنسبة الى الهدى والعلم ثلاث طبقات
الطبقة الاولى ورثة الرسل وخلف الانبياء وهم الذين قاموا بالدين علما و
عملا ودعوا الى الله والرسول فهؤلاء هم اتباع الرسول حقا وهم بمنزلة الطا
ئفة الطيبة من الارض التي زكت فقبلت الماء فانبتت الكلا والعشب
الكثير فزكت في نفسها وزكا الناس بها وهؤلاء هم الذين جمعوا بين
بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ولذلك كانوا ورثة الانبياء الذين قال

الله تعالى فيهم واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار فا
الايدي القوة في امر الله والابصار البصائر في دين الله فبالبصائر يدرك الحق و
يعرف وبالقوة يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة اليه فهذه الطبقة كان
لها قوة الحفظ والفهم والفقه في الدين والبصيرة بالتاويل ففجرت من النصوص
انهار العلوم واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهما خاصا كما قال امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء دون الناس فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا فهما يؤتيه الله عبدا
في كتابه فهذا الفهم هو بمنزلة الكلا والعشب الكثير الذي انبتت الارض وهو
الذي تميزت به هذه الطبقة عن الطبقة الثانية فانها جعلت النصوص همها
حفظها وضبطها فوردها الناس وتلقوها منهم فستنبطوها منها و
استخرجوا كنوزها وغوامضها واسرارها واتجروا فيها وبذروها في ارض قا
بلة للزرع والنبات وورد وها كل بحسبه قد علم كل اناس مشربهم وهؤلاء
هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها فا
داها كما سمعها فرب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه وهذا عبد الله بن عباس خير الامة وترجمان القران مقدار ما سمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ نحو العشرين حديثا الذي يقول فيه سمعت
ورايت وسمع الكثير من الصحابة وبورك له في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ
الدنيا علما وفقها قال ابو محمد بن حزم وجمعت فتواه في سبعة اسفار كبار و
هي بحسب ما بلغ جامعها والا فعلم ابن عباس كالبحر وفقهه واستنباطه و
فهمه في القران بالموضع الذي فاق به الناس وقد سمع كما سمعوا وحفظ
القران كما حفظوا ولكن ارضه كانت طيبة من اطيب الارض واقبلها للزرع
فبذر فيها النصوص فانبتت من كل زوج كريم وذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم واين تقع فتاوي ابن عباس وتفسيره و
استنباطه من فتاوي ابو هريرة وتفسيره وابو هريرة احفظ منه بل هو حافظ الامة

على

على الاطلاق يؤدي الحديث كما سمعه وهمة ابن عباس مصروفة الى التفقه والاستنباط و
تفسير النصوص وشق الانهار منها واستخراج كنوزها وهكذا الناس بعد قسمان
قسم حفاظ معتنون بالضبط والحفظ والادى كما سمعوا ولا يستنبطونه
ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الاحكام
من النصوص والتفقه فيها فالاول كابي زرعة وابي حاتم وابي مرارة وقبلهم
كبندر محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد
ابن ابي عروبة وغيرهم من اهل الحفظ والضبط والاتقان لما سمعوه من غير
استنباط وتصريف واستخراج الاحكام من الفاظ النصوص القسم الثاني
كمالك والليث وسفيان وابن المبارك والشافعي والاوزاعي واسحاق واحمد بن حنبل
والبخاري وابي داود ومحمد بن نصر المروزي وامثالهم ممن جمع الاستنباط و
الفقه الى الرواية فهاتان الطائفتان هما اسعد الخلق بما بعث الله به رسوله
صلى الله عليه وسلم وهم الذين قبلوه ورفعوا به راسا واما الطائفة الثالثة وهم
اشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به راسا فلا حفظ ولا فهم ولا ر
واية ولا دراية ولا رعاية فالطبقة الاولى اهل رواية ورعاية والطبقة الثا
نية اهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية لكن حظهم من الرواية اوفر و
الطبقة الثالثة الاشقيا لا رواية ولا رعاية ولا دراية انهم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا فهم الذين يضيقون الديار ويغلون الاسعار ان هم احدهم الا
بطنه وفرجه فان ترقت همته فوق ذلك كان همه مع ذلك في لباسه وز
ينته فان ترقت همته فوق ذلك كان همه في رياسة والانتصار للنفس
العصبية قد ارتفعت همته عن نظرة النفس الكلبية الى نظرة النفس السبعية
واما الملكية فلم يعطها احد من هؤلاء فان النفوس ثلاثة كلبية وسبعية
وملكية فالكلبية تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والعذرة والسبعية لا تقنع
بذلك بل تقهر النفوس والاستعلا عليها بالحق والباطل والملكية قد ار
تفعت عن ذلك وشمرت الى الرفيق الاعلى فهمتها العلم والايمان ومحبة الله

ويدرسه بالليل
درسا فكانت
همته مصروفة
الى الحفظ و
تبلغ ما حفظ
كما سمعه ص

والانابة اليه والطمانينة به والسكون اليه ﷺ وايثار محابه ومرضاته وانما تاخذ
من الدنيا عاتاخذه لتستعين به على الوصول الى فاطرها وربها ووليها لا لتنقطع
به عنه فصل ثم ضرب الله تعالى مثلا ثانيا وهو المثل الناري فقال ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وهذا الحديد والنحاس والفضة
وغيرها فانها تدخل الكير لتخلص وتغلص بالخبث فيخرج خبثها فينمو ما به و
يطرح ويبقى خالصا فهو الذي ينتفع به الناس ولما ضرب الله سبحانه هذين
المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع بهذه راسا وحكم من لم يستجب له ولم يرفع
بهذه راسا فقال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم
جهنم وبئس المهاد والمقصود ان الله سبحانه جعل الحياة حيث النور والموت
حيث الظلمة فحياة الوجود بين الروحي والجسمي بالنور وهو مادة الحياة كما انه
مادة الاضاءة فلا حياة بدون كما لا اضاءة بدون وكما انه به حياة القلب فيه
انفساحه وانشراحه وسعته كما في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ونور العبد هو
الذي يصعد به عمله وكلمه الى الله تعالى لا يصعد اليه من الكلام الا الطيب كما
الملائكة الذين خلقوا من نور كما في صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلقت الشياطين من نار خلق آدم مما وصف
لكم فما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعرجون الى ربهم وكذلك ارواح
المؤمنين هي التي تعرج الى ربها وقت قبض الملائكة لها فيفتح لها باب السما الدنيا
ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة الى ان ينتهي بها الى السابعة فتوقف بين يدي الله
عز وجل ثم يؤمر ان يكتب كتابه في عليين فلما كانت هذه الروح روحا زكية طيبة
نيرة مشرقة صعدت الى الله عز وجل مع الملائكة واما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة
فانها لا تفتح لها ابواب السما ولا تصعد الى الله عز وجل بل ترد من السما الى

عالمها

وهو نوره ومصدره من النور ولا من العمل الا الصالح ولا من الارواح الا الطيبة

عالمها وعنصرها لانها ارضية سفلية والاولى علوية سماوية فرجعت كل روح الى
عنصرها وما هي منه وهذا بين في حديث البراء بن عازب الطويل الذي رواه الا
مام احمد وابو عوانة الاسفرايني في صحيحه والحاكم وغيرهم وهو حديث صحيح
والمقصود ان الله عز وجل لا يصعد اليه من الاعمال والاقوال والارواح الا ما كان
منها نورا واعظم الخلق نورا قربهم اليه واكرمهم عليه وفي المسند من حديث عبد الله
بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة والقا عليهم من نوره
فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم
الله وهذا الحديث العظيم اصل من اصول الاياة ويتفرع به باب عظيم من ابواب القدر
وحكمة والله الموفق وهذا النور الذي القاه عليهم سبحانه وتعالى هو الذي احياهم
وهداهم فاصاب الفطر منه حظها وكل لما لم تستقل بتمامه اكمله لهم واتمه بالوحي الذي القاه على رسوله صلى الله عليه وسلم والنور الذي اجراه اليهم فادركت الفطر
بذلك النور السابق الذي حصل لها يوم الميثاق النور فاضاف نور الوحي والنبوة
الى النور العظيم نور على نور فاشرقت منه القلوب واستنارت منه الوجوه وحييت
به الارواح واذعنت به الجوارح للطاعات طوعا واختيارا فازداد به نور
القلوب حياة الى حياتها ثم زاد ذلك النور على نور اخر هو اعظم منه واجل و
هو نور الصفات العليا الذي يضمحل فيه كل نور سواه فشاهدته بصائر الايمان
مشاهدة نسبتها الى القلب نسبة المرايا الى العين وذلك لستلا البقين عليها
وانكشاف حقايق الايمان لها حتى كانها تنظر العرش الرحمن تبارك وتعالى
بارزا لها كما اخبر في كتابه وكما اخبر عنه رسوله يدبر امر المملكة ويامر وينهى فيخلق
ويرزق ويميت ويحي ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار يداول
الايام بين الناس ويقلب الدول فيذهب بدولة ويات باخرى ويرسل من
ملائكته بما امره به من الامر والنهي فيوافي ما امر به عند امره وامره ومراسمه متعاقبة على تعاقب
الاوقات نافذة بحسب ارادته فما شاء كان كما يشاء في الوقت الذي يشاء

على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تاخر وامره وسلطانه
نافذ في السموات واقطارها وفي الارض وما عليها وما تحتها وفي البحر والجو وفي
سائر اجزاء العالم وذراته يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء قد احاط بكل
شيء علما واحصى كل شيء عددا ووسع كل شيء رحمة وحكمة ووسع سمعه الاصوات
فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه يسمع ضجيجها باختلاف نهاتها على تفنن حاجا
تها لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه كثرة المسائل ولا تبترم به الحاح الملحين
واحاط بصره جميع المرئيات فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في
الليلة الظلماء فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية يعلم السر واخفى من
السر فالسر ما انطوى على ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه واخفى
منه ما لم يخطر بقلبه الا بعد يعلم سبحانه انه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت
كذا وكذا له الخلق والامر وله الملك والحمد وله الدنيا والاخرة وله النعمة والفضل
وله الثناء الحسن له الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله
شملت قدرته كل شيء ووسعت رحمته كل شيء وسبقت رحمته الى كل حي يسأله من
في السموات والارض كل يوم هو في شان يغفر ذنبا ويفرج هما ويكشف كربا و
يجبر كسيرا ويغني فقيرا ويعلم جاهلا ويهدي ضالا ويرشد حيرانا ويغيث لهفانا
ويفك عانيا ويشبع جائعا ويكسو عاريا ويشفي مريضا ويعافي مبتلا ويقبل
تائبا ويجزي محسنا وينصر مظلوما ويقصم جبارا ويقيل عثرة ويستر عورة ويا
من روعته ويرفع اقواما ويضع اخرين لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض
القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه
النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه يمينه ملأ
لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ماذا انفق ربكم من ذا خلق الخلق
~~السموات والارض~~ فانه لا يغيض ما في يمينه قلوب العباد ونواصيهم بيده وا
زمة الامور معقودة بقضائه وقدره الارض جميعا قبضته يوم القيامة

والسموات

والسموات مطويات بيمينه يقبض سمواته كلها بيده والارض باليد الاخرى
ثم يهزهن ثم يقول انا الملك انا الذي بدات الكما الدنيا ولم تكن شيئا وانا الذي
اعيدها كما بداتها لا يتعاظمه ذنبا ان يغفره ولا حاجة يسالها ان يعطيها و
لو ان اهل سمواته وارضه واول خلقه واخرهم وانسهم وجنهم كانوا على اتقى
قلب رجل واحد منهم ما نقص ذلك في ملكه شيئا ولو ان اولهم واخرهم وانسهم
وجنهم ~~ورطبهم ويابسهم~~ كانوا على افجر قلب رجل واحد منهم ما نقص في ملكه
شيئا ولو ان اهل سمواته واهل ارضه وانسهم وجنهم ورطبهم ويابسهم كانوا في
كانوا في صعيد واحد فسالوه فاعطا كل انسان مسئلته ما نقص ذلك
مما عنده مثقال ذرة ولو ان اشجار الارض من حين وجدت الى ان تنقضي الدنيا
اقلاما والبحر وراه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم فكتب بتلك الا
قلام وذلك المداد لفنيت الاقلام ونفد المداد ولم تنفد كلماته سبحانه وتعالى
وكيف تفنى كلماته وهي لا بداية لها ولا نهاية والمخلوق له بداية ونهاية فهو احق
بالفناء والنفاد وكيف يفنى المخلوق غير المخلوق هو الاول الذي ليس قبله
شيء والاخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي
ليس دونه شيء احق من ذكر واحق من عبد واحق من حمد واولى من شكر وانص من
ابتغى وارأف من ملك واجود من سئل واعفى من قدر واكرم من قصد واعدل
من انتقم حكمه بعد علمه وعفوه بعد قدرته ومغفرته عن عزته ومنعته عن
حكمته وموالاته عن احسانه ورحمته ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه
ضائع ان عذبوا فبعدله او نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع هو الملك الذي
لا شريك له والفرد فلا ند له والغني فلا نظير له والصمد فلا ولد له ولا صاحبة
له والعلي فلا شبيه له ولا سمي له كل شيء هالك الا وجهه وكل ملك زائل الا ملكه و
كل ضل قالص الا ظله وكل فضل منقطع الا فضله لن يطاع الا بفضله ور
حمته ولن يعصى الا بعلمه وحكمته يطاع فيشكر ويعصى فيتجاوز ويغفر كل نعمة منه
عدل وكل نعمة منه فضل اقرب شهيد وادنى حفيظ حال دون النفوس واخذ

زاد خ

تمده من بعده مدادهم

بالنواصي ونسخ الاثار وكتب الاجال فالقلوب له مفضيه والسر عنده علانيه
والغيب عنده شهاده عطاؤه كلام وعذابه كلام انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فاذا اشرق انوار هذه الصفات اضمحل عندها كل نور وورا
هذا ما لا يخطر ببال ولا تناوله عباده والمقصود ان الذكر ينور القلب والوجه
والاعضا وهو نور القلب في دنياه واخراه وفي البرزخ وفي القيامه ٥٥٥
فصل وعلى حسب نور الايمان في قلب العبد يخرج اعماله واقواله ولها
نور وبرهان حتى ان من المؤمنين من تكون نور اعماله اذا صعدت الى الله كنور
الشمس وهكذا نور روحه اذا قدم بها على الله وهكذا نور وجهه اذا قدم به
على الله وهكذا يكون نور وجهه يوم القيامة والله المستعان وعليه التكلان
السابعة والثلاثون ان الذكر راس الامور وطريق عامة الطائفة و
منشور الولاية فمن فتح له فيه فتح له باب الدخول على الله فليتطهر وليدخل على
ربه يجد عنده كل ما يريد فاذا وجد ربه وجد كل شيء وان فاته فاته كل شيء ٥٥
الثامنة والثلاثون ان في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء الا ذكر الله
عز وجل فاذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطبيعة الاصالة
واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ويغني الفاقة فيكون صاحبه
غني بلا مال عزيز بلا عشيرة مهيبا بلا سلطان فاذا كان غافل عن الذكر فهو بضد
ذلك فقير مع كثرة جدته ذليل مع سلطانه حقير مع كثرة عشيرته **التاسعة**
والثلاثون ان الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويقرب البعيد ويبعد القريب
فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وارادته وهمومه وعزومه والعذاب كل العذاب
في تفريقها وتشتيتها عليه وانفراطها له والحيات والنعيم في اجتماع قلبه وهمه
وعزمه وارادته وتفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والاحزان والحسرة
على فوت حضوضه ومطالبه ويفرق ايضا ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه
واوزاره حتى تساقطت عنه وتتلاشى وتضمحل ويفرق ايضا ما اجتمع حزبه من
جند الشيطان فان ابليس لا يزال يبعث له سريه بعد سريه وكل ما كان

اقوى

اقوى طلبا لله واشد تعلقا به وارادة له كانت السريه اكثف واكثر واعظم شوكة بحسبها
عند العبد من موارد الخير والاراده ولا سبيل الى تفريق هذا الجمع الا بدوام الذكر
واما تقريبه البعيد فانه يقرب اليه الاخرة الذي يبعدها منه الشيطان والامل
فلا يزال يلهج بالذكر حتى كان دخلها وحضرها فحينئذ تصغر في عينه الدنيا و
تعظم في قلبه الاخرة وتبعد القريب اليه وهي الدنيا التي هي ادنا اليه من الاخرة فان
الاخرة متى قربت من قلبه ابعدت منه الدنيا كلما قرب من هذه مرحله بعد من
هذه مرحله ولا سبيل الى هذا الا بدوام الذكر والله المستعان **الاربعون**
ان الذكر ينبه القلب من نومه ويوقظه من سنته والقلب اذا كان نائما فاتته الار
باح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران فاذا استيقظ وعلم ما فاته في نومه
شد المئزر واحيا بقية عمره واستبدل ما فاته ولا تحصل يقظته الا بالذكر فان
الغفلة نوم ثقيل **الحادية والاربعون** ان الذكر شجرة تثمر المعارف والاخرة والاحوال
الذي يثمر اليها السالكون فلا سبيل ان ينل ثمارها الا من شجر الذكر وكلما عظمت تلك
الشجرة ورسخ اصلها كان اعظم لثمرتها فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة الى
التوحيد وهذا اصل كل مقام وقاعدته التي يبنى عليها ذلك المقام كما يبنى الحائط
على اسه وكما يقول السقف على حائطه وذلك ان العبد اذا لم يستيقظ لم يمكنه قطع
منازل السفر ولا يستيقظ الا بالذكر كما تقدم فالغفلة نوم القلب وموته ٥٥
الثانية والاربعون ان الذكر قريب من مذكوره ومذكوره معه وهذه المعيه
معية خاصة غير معية العلم والاحاطة العامة فهي معية بالقرب والولاية ٥
والمحبة والنصرة والتوفيق كقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
والله مع الصابرين وان الله لمع المؤمنين لا تحزن ان الله معنا وللذاكر مثل هذه ٥
المعيه نصيب وافر كما في الحديث انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وفي
اثر الهي اهل ذكري اهل مجالستي واهل شكري اهل زيادتي واهل طاعتي اهل كرا
متي واهل معصيتي لاقنطنهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم فاني احب التوا
بين واحب المتطهرين وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من ٥

المعايب والمعيه الحاصله للذاكر معيه لا يشبهها شيء وهي اخص من المعية الحاصلة
للمحسن والتقي وهي معيه لا تدركها العباده ولا تناولها الصفة وانما تعلم بالذوق
وهي منزلة اقدام وان لم يصحب العبد فيها تمييز بين القدم والمحدث بين الرب
والعبد بين الخالق والمخلوق بين العابد والمعبود اذا وقع في حلول يضاهي
بها النصارى واتحاد يضاهي بها القايلين بوحدة الوجود وان وجود الرب
عين وجود هذه الموجودات بل ليس عندهم رب وعبد ولا خلق وحق بل
الرب هو العبد والعبد هو الرب والخلق المشبه هو الحق المنزه تعالى عما
يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والمقصود انه ان لم يكن مع العبد
عقيده صحيحه والا فاذا استولى عليه سلطانه وغاب بمذكوره عن ذكره وعن
نفسه ولج باب الحلول والاتحاد ولابد **الثالثة والاربعون** ان الذكر يعدل
عتق الرقاب ونفقة الاموال والحمل على الخيل في سبيل الله ويعدل الضرب با
السيف في سبيل الله وقد تقدم ان من قال في يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له عدل عشر رقاب وكتب له
مائة حسنه ومحيت عنه مائة سيئة وكان له حرز من الشيطان يومه حتى
يمسي وذكر بن ابي الدنيا عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد قال قيل لابي الدردا ان
رجلا اعتق مائة نسمه قال ان مائة نسمه من مال رجل كثير وافضل من ذالك
ايمان ملزوم بالليل والنهار وان لا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله عز وجل وقال
عبد الله بن مسعود لان اسبح عشر تسبيحات احب الي من ان انفق عددهن دنانير
في سبيل الله وجلس عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر فقال عبد الله بن مسعود
لان اخذ في طريق اقول فيه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي من ان
انفق عددهن دنانير في سبيل الله فقال عبد الله لان اخذ في طريق فاقولهن ٥ ابن عمر
احب الي ان احمل على عددهن من الخيل في سبيل الله وقد تقدم حديث ابي الدردا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وار
فعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم

فتضربوا

فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله رواه ابن
ماجه والترمذي وقال الحاكم صحيح الاسناد **الرابعة والاربعون**
ان الذكر راس الشكر فما شكر الله من لم يذكره وذكر البيهقي عن زيد بن اسلم ان موسى
قال يا رب قد انعمت علي كثيرا فدلني ان اشكرك كثيرا قال اذكرني كثيرا فاذا
ذكرتني كثيرا فقد شكرتني كثيرا وان نسيتني فقد كفرتني وقد ذكر البيهقي في ٥
شعب الايمان عن عبد الله بن سلام قال قال موسى يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك
فاوحى الله عز وجل اليه ان لا يزال لسانك رطبا من ذكري قال رب اني اكون على حال
اجلك ان اذكرك فيها قال وما هي قال اكون جنبا وعلى غايط واذا بلت فقال وا
ان كان قال يا رب فما اقول قال تقول سبحانك وبحمدك جنبني الاذى سبحانك
وبحمدك فقني الاذى قلت قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ولم تنثني حالة من حالة وهذا يدل على انه كان يذ
كر ربه في حال طهارته وجنابته واما في حال التخلي فلم يكن يشاهده احد حتى
يحكى عنه ولكن شرع لامته من الاذكار قبل الخلا وبعده ما يغني عن الذكر حال
التخلي وهذا كما يدل على مزيد الاعتنا بالذكر وانه لا يخل به عند قضاء الحاجه و
بعدها وكذالك شرع لامته من الذكر عند الجماع ان يقول احدهم بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا واما الذكر على نفس قضا الحاجة
وجماع الاهل فلا ريب انه لا يكره بالقلب لانه لا بد لقلبه من ذكر ولا يمكنه صرف
قلبه عن ذكر من هو احب شيء اليه فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفا بالمحال
كما قال القايل يراد بالقلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل
واما ذكر باللسان على هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا نقل عن احد من الصحابه وقال عبد الله بن ابي الهذيل ان الله ليحب ان
يذكر في السوق ويحب ان يذكر على كل حال الا على الخلا ويكفي في هذه الحال الاستشعار
الحيا والمراقبه والنعمة عليه في هذه الحال وهو من اجل الذكر فذكر كل حال بحسب
ما يليق بها واللايق بهذه الحال التقنع بثوب الحيا واجلاله وذكر نعمته عليه و

احسانه اليه في اخراج هذا العدو المؤذي الذي لو بقي فيه لقتله فالنعمه في
لتيسير خروجه كالنعمه في التغذي وكان علي ابن ابي طالب اذا خرج من الخلا
مسح بطنه وقال يا لها من نعمه لو يعلم الناس قدرها وكان بعض السلف يقول
الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى في منفعته واذهب عني مضرته وكذلك ذكره
حال الجماع ذكر هذه النعمه التي من بها عليه وهي من اجل نعم الدنيا فاذا ذكر نعمة
الله عليه بها هاج من قلبه هايج الشكر فالذكر راس الشكر وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لمعاذ والله يا معاذ اني لاحبك فلا تنسى ان تقول دبر كل صلاة اللهم
اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فجمع بين الذكر والشكر كما جمع سبحانه
بينهما في قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فالذكر والشكر جماع
السعاده والفلاح **الخامسة والاربعون** ان اكرم الخلق على الله من المتقين
من لا يزال لسانه رطبا بذكره فان اتقاه في امره ونهيه وجعل ذكره شعاره
فالتقوى اوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار وهذا هو الثواب والاجر
والذكر يوجب له القرب من الله والزلفى لديه وهذه هي المنزلة وعمال الاخرة على
قسمين منهم من يعمل للاجر والثواب ومنهم من يعمل على المنزلة والدرجة فهو
ينافس غيره في الوسيلة والدرجة والمنزلة عند الله ويسابق الى القرب منه وقد
ذكر الله النوعين في سورة الحديد في قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم فهؤلاء اصحاب الاجور والثواب ثم قال
والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون فهؤلاء اصحاب المنزلة والقرب
ثم قال والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فقيل هذا عطف على الخبر عن الذ
ين امنوا بالله ورسله ورسله خبر عنهم بانهم هم الصديقون وانهم الشهداء الذين
يشهدون على الامم ثم اخبر عنهم بخبر اخر وهو قوله لهم اجرهم ونورهم فيكون قد
اخبر عنهم باربعة امور انهم صديقون وشهدا فهذه هي المرتبة والمنزلة ثم اخبر عنهم
بان لهم اجرهم ونورهم فهذا هو الثواب والجزا وقيل بل تم الكلام عند قوله الصد
يقون ثم ابتدا ذكر حال الشهدا فقال والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ٥

فيكون

فيكون قد ذكر المتصدقين اهل البر والاحسان ثم المؤمنين الذين قد رسخ في قلوبهم
الايمان وامتلأ منه فهم الصديقون وهم اهل العلم والعمل والاولون اهل البر والا
حسان ولكن هؤلاء اكمل صديقية منهم ثم ذكر الشهدا وانه تعالى يجري عليهم رزقهم
ونورهم لانهم لما بذلوا انفسهم لله اعاضهم عليها اذ جعلهم عليها احيا عنده
يرزقون فيجري عليهم رزقهم ونورهم فهؤلاء السعدا ثم ذكر الاشقيا فقال
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم والمقصود ان الله سبحانه وتعالى
ذكر اسباب الاجر والمراتب وهذان الامران هما اللذان وعد بهما فرعون السحرة
ان غلبوا موسى فقالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين اي اجمع لكم بين الاجر والمنزلة عندي والقرب مني فالعمال عملوا على الا
جور والعارفون عملوا على المراتب والمنزلة والزلفى عند الله واعمال هؤلاء اكثر
من اعمال اولئك واعمال اولئك البدنية قد تكون اكثر من اعمال هؤلاء وذكر البيهقي
عن محمد بن كعب القرظي قال قال موسى يا رب اي خلقك اكرم عليك قال الذي
لا يزال لسانه رطبا بذكري قال يا رب اي خلقك اعلم قال الذي يلتمس الى علمه
علم غيره قال يا رب اي خلقك اعدل قال الذي يقضي على نفسه مثل ما يقضي
على الناس قال يا رب اي خلقك اعظم ذنبا قال الذي يتهمني قال يا رب وهل
يتهمك احد قال الذي يستخيرني ولا يرضا بقضائي وذكر عن ابن عباس قال لما
وفد موسى الى طور سينا قال يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني و
لا ينساني وقال كعب قال موسى يا رب اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك
فقال يا موسى انا جليس من ذكرني قال اني اكون على حالة اجلك عنها قال
ما هي يا موسى قال عند الغائط والجنابة قال اذكرني على كل حال وقال عبد الله
بن عمير تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجري معه ذهبا
وقال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم
اين الذين تتجافا جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون قال فيقومون ويتخطون رقاب الناس قال ثم ينادي مناد سيعلم

٢ القلبية

اهل الجمع من اولى بالكرم ايه الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال فيقومون
ويتخطون رقاب الناس قال ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ايه
الحامدون الله على كل حال قال فيقومون وهم كثير ثم تكون التبعة والحساب فيمن
بقي واتى رجل ابا مسلم الخولاني فقال له اوصني يا ابا مسلم قال اذا ذكر الله تحت كل شجر
وحجر فقال زدني قال اذكر الله حتى يحسبك الناس مجنونا قال وكان ابا مسلم يكثر
ذكر الله فمر به رجل يذكر الله فقال المجنون صاحبكم هذا فسمعه ابو مسلم فقال
ليس هذا الجنون يا ابن اخي ولكنه هذا حدوث الجنون **السادسة والاربعون**
ان في القلب قسوة ولا يذيبها الا ذكر الله تعالى فينبغي للعبد ان يداوي قسوة قلبه بذ
كر الله وذكر حماد بن زيد عن العلاء بن زياد انه رجلا قال للحسن يا ابا سعيد اشكو
اليك قسوة القلب قال اذبه بالذكر فهذا لان القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به
القسوة فاذا ذكر الله ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار فاذا ذبت قسوة
القلب بمثل ذكر الله عز وجل **السابعة والاربعون** ان الذكر يشفي القلب ودواه
والغفلة مرضه فالقلوب مريضة وشفاؤها دوام ذكر الله قال مكحول ذكر الله شفاء
وذكر الناس داء وذكر البهتي عن مكحول مرفوعا ومرسلا فاذا ذكر الله شفاها وعافاها فاذا اغفلت عنه انكانت كما قيل؛ ؛ ؛

كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم فلم يضيب من قوله واجعلني مباركا اينما كنت فهكذا المؤمن مبارك اينما حل والفاجر بشوم اينما حل فمجالس الذكر مجالس الملائكة وهي الفضلة مجالس الشياطين فكل يضاف الى شكله واشباهه وكل امرئ يصير الى ما يناسبه

الثالثة والخمسون ان الله عز وجل يباهي ملائكته بالذاكرين كما روى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله قال الله ما اجلسكم الا ذاك قالوا والله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اقل عنه حديثا مني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نحمد الله ونذكره على ما هدانا للاسلام ومن علينا به قال الله ما اجلسكم الا ذاك قالوا والله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبته له وان له من يد على غيره من الاعمال **الرابعة والخمسون** ان صاحب الذكر يدخل الجنة وهو يضحك كما ذكر ابن ابي الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد وبن صالح عن عبد الله بن حبيب بن نفير الحضرمي عن ابيه عن ابي الدرداء قال الذي لا تزال لستم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل احدهم الجنة وهو يضحك **الخامسة والخمسون** ان جميع الاعمال انما شرعت اقامة لذكر الله فالمقصود منها تحصيل ذكر الله قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري قيل المصدر مضاف الى الفاعل اي لاذكرك بها وقيل مضاف الى المفعول اي لتذكرني بها واللام على هذا للتعليل وقيل هي لام الوقتية اي اقم الصلاة عند ذكري كقوله اقم الصلاة لدلوك الشمس وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وهذا المعنى حقير ادبا لا يليق وان كان تفسيرها به وانه هو معناها ففيه نظر لان هذه اللام الوقتية يأتي بها اسما للزمان والظروف والذكر حدث والاحداث لا يمتد زمانه فهو ظرف اي عند وقت ذكري وهذا محتمل والا ظهر انها لام التعليل اي اقم الصلاة لاجل ذكري ويلزم من هذا وهذا ان يكون

اقامتها

اقامتها عند ذكره واذا ذكر العبد ربه فذكر الله سابق على ذكره فانه لولا ذكره لما ذكره فالمقام الثالث حقق فقال تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة انه الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واذكر الله اكبر فتأمل لم عقب الامر بالصلاة تذكر وذكر الله وهو اكبر من ذكره وذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وهذا يروى عن ابن عباس وسلمان وابي الدرداء وابي موسى وذكر ابن ابي الدنيا عن فضيل بن مرزوق عن عطية ولذكر الله اكبر قال هو قوله تعالى فاذكروني اذكركم فذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه وقال ابن زيد وقتادة معناه ولذكر الله اكبر من كل شيء وسئل سلمان اي الاعمال افضل قال اما تقرأ القرآن ولذكر الله اكبر وينبغي لهذا حديث ابي الدرداء المتقدم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من انفاق الذهب والورق الحديث وكان شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول الصحيح ان مسمى الاية اي الصلاة فيها مقصودان عظيمان احدهما اعظم من الاخر فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي مشتملة على ذكر الله وفيها من ذكر الله اعظم من الفحشاء والمنكر فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الله اكبر من ذلك ولهذا سئل ابو الدرداء اي العمل افضل قال ذكر الله اكبر فيما استزر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

السادسة والخمسون ان افضل اهل كل عمل الزهم فيه ذكر الله عز وجل قيل واي الصوام خير قال الذي ذكر الله عز وجل في صومهم وافضل الحاج الزهم ذكرا لله وهذا افضل المتصدقين الزهم ذكرا لله عز وجل وهكذا سائر الاعمال وقد ذكر ابن ابي الدنيا حديثا مرسلا في ذلك انه النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي اهل المسجد خير قال الزهم ذكرا لله عز وجل قيل واي الجنازة خير قال الزهم ذكرا لله عز وجل قيل واي الجاهد خير قال الزهم ذكرا لله عز وجل قيل واي الحاج خير قال الزهم ذكرا لله عز وجل قال ابو بكر ذهب الذاكرون بالخير كله وقال عبيد بن عمير لله اعظم هذا ان تكابدوه غلبتم على هذا الا ان تنفقوه فتبخلوا من العدو او تقاتلوا فاكثروا من ذكر الله عز وجل

السابعة والخمسون ان ادام الذكر يثوب عن التطوعات ويقوم مقامها سواء كانت بدنية او مالية او بدنية

مالية الخ التطوع وقد جاء ذلك صريحا في حديث ابي هريرة ان فقراء المهاجرين
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور والدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضول اموال
يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون فقال الا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم و
تسبقون به من بعدكم ولا احد يكون افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا
بلى يا رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة الحديث ولمسلم
عليه فعمل الذكر وفيها من ما فاتهم الخ والحج والجهاد والبوائهم يسبحون
بعد الذكر فلما سمع اهل الدثور بذلك عملوا به فازداد والحسد قائم وما
دلهم التعبد الهم بعد الذكر فازوا بالفضيلة فنافسهم الفقراء واخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانهم قد شاركوهم وانفردوا عنهم بالاقدمية لهم عليه فقال ذلك
كله فضل الله يؤتيه من يشاء وفي حديث عبد الله بن بشر قال جاء اعرابي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اكثر به علي من الاسلام وشرائعه فاخبرني
بامر اتمسك به فقال عليك بذكر الله قال وكيفني يا رسول الله قال بنعم وبفضل
عند ذلك الناصح صلى الله عليه وسلم على شيء يبعثهم على شرائع الاسلام والحرص
عليها والاستكثار منها فاذا كان اكثر ذكر الله استعد اخيه واحب ما يحبه
ولا يحب اليه من التقرب اليه بشرائع الاسلام فلذلك حث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما يتمكن به من شرائع الاسلام وتشمل به عليه وهو ذكر الله عز وجل وفيه
الثامنة والخمسون ان ذكر الله عز وجل من اكبر العون على عظائم الامور فانه يعين
العبد ويسهلها عليه ويلذها له ويجعل قرة عينه فيها وفيه وسروره باعيانها
لا يجد لها مرارة العلقم والمشقة والخطر ما يجده الغافل والتجربة شاهدة بذلك
وفيه التاسعة والخمسون ان ذكر الله يسهل الصعب ويسير العسير ويخفف المشاق فاذكر الله عز وجل على اصعب الاحوال والاعسر لا تيسر ولا اسهل
الا اخفه ولا اشد الآلام ولا اكربة الا انفرجت فذكر الله هو الفرج بعد الشدة
واليسر بعد العسر والفرج بعد الهم والغم وفيه الستون ان ذكر الله عز
وجل ينبغي صحيح القلب مخاوفه كلها ولا تاثير لعجيب في حصول الامن فليس

للخائف

الخائف الذي قد اكتنفته مخاوفه الفقيه من فكر الله فانه بحسب حكم عبد الامن
وزوال خوفه حتى حالة المخاوف التي يجدها الخائف الغافل خاليا يفزع اذ حق
تحقق ما هو فيه من الامن ظهر له ما فيه من الباطل فتبين له هزله والله
المستعان الحادية والستون ان الفكر يجلي الذكر فيحق ان ليفعل مع الذكر
ما لا يطيق فعله بدونه وقد تقدم هذا من قول شيخ الاسلام ابن تيمية في شيخه و
علامه واقرانه ولكنا نذكره امرا عجيبا فانه يكتب في اليوم من التصنيف ما
يكتبه الناسخ في جمعه وكثر وقد حاضروه العساكر وقوتل في الحرب امرا عظيما
وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وعليا ان يسبحا كل ليلة اذا اخذا
مضجعهما ثلاثا وثلاثين وحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين وقال
لما سالته الخادم وشكت اليه ما تقاسيه من الطحن وغيره السبعي وعن الحديث
فعلمها اذا وقال انا خير لكما من خادم فتامل ان ذلك دوام على ذلك وحدث في
بيته صفيته عن خادم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يذكر في هذا
الباب وصوات الملائكة لامر واهل العرش فاذا يا رب ليس هذا لعبد عرفك وعظمك
وجلالك قال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوها حامدين لربهم
ابن ابي الدنيا قد ذكر هذا الاثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح
قال حدثنا من سمعه يحدث انه بلغهم ان اول ما خلق الله عز وجل حين كان عرشه
الماء خلق العرش قالوا ربنا ما خلقت قال فخلقتكم لحمل عرشي قالوا ربنا وهو
يثقل عن حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك قال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوها حامدين
فاعاد وعليه فاكثروا فقالوها وقد قالوا لما خلقتنا قال فخلقتكم لحمل عرشي
الطلبة لها تاثير عجيب في معاناة الاشغال وحمل المشاق والصبر على الملاذ
من تفاصيل وراوب الاجر ولها ايضا تاثير في فتح الفكر كما روى عبد الله بن ابي الدنيا
عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن اسيد وواعد قال سمعت
اسحاق الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه
فقرا ابدا وقال حبيب بن مسلمة اذا تهيدوا وانا فحضنا حصنا قولوا
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا فحضنا حصنا فانهزم الروم

فقالها المسلمون وكبروا فانصدع الحصن **الثانية والستون** ان عمال الا
خرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون هم اسبقهم في ذلك المضمار ولكن الفتر و
الغبار تمنع من رؤية سبقهم فاذا تجلا الغبار وانكشف راهم الناس وقد حازوا
قصب السبق قال الوليد بن مسلم ثنا محمد بن عجلان قال سمعت عمر مولى عفرة يقول
اذا انكشف الغطا يوم القيامة عن ثواب اعمالهم لم يروا عملا افضل ثوابا من الذكر
فيتحسر عند ذلك اقوام فيقولون ما كان شيء ايسر علينا من الذكر وقيل في ذلك

خالف مراد النفس قبل مماتها ... وسارع الى الخيرات قبل فواتها
ستبكي نفوس في القيامة حسرة ... على فوت اوقات زمان حياتها

وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا وما المفردون
قال الذي اهتزوا في ذكر الله يضع الذكر عنهم اوزارهم واهتزوا بالشيء وفيه او
لعوبه ولزموه وجعل دابهم في بعض الفاظ الحديث المستهترون بذكر الله ومعناه
الذي اولعوا به يقال استهتر فلان بكذا اذا ولع به وفي تفسير اخر ان استهتروا بمعنى
اكثروا حتى ضعفت ابدانهم وقواهم يقال استهتر الرجل في ذكر الله اي كبروا وهلك
اقرانهم وهم في ذكر الله يقال اهتز الرجل يهتز فهو مهتز اذا سقط في كلامه من
الكبر والهز لسقط من الكلام كانه بقي في ذكر الله حتى خرف وانكر عقله والهراء البا
طل ايضا ورجل مستهتر اذا كان كثير الاباطيل وفي حديث ابن عمر اعوذ بالله ان
اكون من المستهترين وحقيقة لفظ الاستهتار الاكثار من الشيء والولوع به حقا كان
او باطل وغلب في عرف الناس استعماله على المبطل حتى اذا قيل فلان مستهتر لا يفهم
منه الا الباطل واذا قيد بشيء تقيد به نحو هو مستهتر وقد اهتز في ذكر الله اي ولع
به وغري به ويقال استهتر فيه وبه وتفسير هذا في الاثر الاخر واذكر الله حتى يقال
مجنون **الثالثة والستون** ان الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده فانه
خبر عن الله تعالى باوصاف كماله ونعوت جلاله فاذا اخبر بها العبد صدقه ربه ومن
صدق الله لم يحشر مع الكاذبين ورجي له ان يحشر مع الصادقين وروى ابو
اسحاق عن ابي مسلم انه شهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال يقول الله
صدق عبدي

بقيد

صدق عبدي لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال صدق عبدي لا اله الا
انا وانا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال صدق عبدي لا اله الا انا ولا
شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال صدق عبدي لي الملك ولي الحمد
واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال صدق عبدي لا اله الا انا ولا حول
ولا قوة الا بي قال ابو اسحاق ثم قال الا عن شيء لم افهمه قلت لابي جعفر ما قال قال من
رزقهن عند موته لم تمسه النار **الرابعة والستون** ان دور الجنة تبنى بالذكر فا
ذا امسك الذاكر عن الذكر امسكت الملائكة عن البنا فاذا اخذ في الذكر اخذوا
في البنا ذكر ابن ابي الدنيا في كتابه عن حكيم بن محمد الاخنسي قال بلغني ان دور
الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك عن الذكر امسكوا عن البنا فيقال لهم فيقولون حتى
ياتينا نفقة وذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبع مرات بني له برج في الجنة
وكما ان بناها بالذكر كما تقدم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم الخليل
عليه السلام ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالذكر غراسها وبناها وذكر ابن ابي الدنيا
من حديث عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من غراس الجنة
قالوا يا رسول الله ما غراسها قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله **الخامسة
والستون** ان الذكر سد بين العبد وجهنم فاذا كان له الى جهنم طريق من عمل
من الاعمال كان الذكر سدا في تلك الطريق فاذا كان دائما كاملا كان سدا في
تلك الطريق فاذا كان ذاكرا دائما كان سدا محكما لا منفذ فيه ولا فحسبه
قال عبد العزيز بن ابي داود كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجدا فجعل في قبلته سبعة
احجار وكان اذا قضى صلاته قال يا احجار اشهدكم ان لا اله الا الله قال فمرض الرجل
فعرج بروحه قال فرايت في منامي انه قد امر بي الى النار قال فرايت حجرا من تلك الا
حجار قد عظم فسد عني بابا من ابواب جهنم قال ثم اتي بي الى الباب الاخر واذا
حجر من تلك الاحجار اعرفه قد عظم فسد عني بابا من ابواب جهنم حتى سد عني بقية
الاحجار ابواب جهنم **السادسة والستون** ان الملائكة ستغفر للذاكر كما

لا اله الا انا

اعرفه

تستغفر للتائب كما روى حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عامر الشعبي عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال اجد في كتاب الله المنزل ان العبد اذا قال الحمد لله قالت الملائكة رب
العالمين واذا قال الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك واذا قال سبحان
الله قالت الملائكة وبحمده واذا قال سبحان الله وبحمده قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك
واذا قال لا اله الا الله قالت الملائكة والله اكبر واذا قال لا اله الا الله قالت الملائكة
اللهم اغفر لعبدك **السابعة والستون** ان الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن
يذكر الله عز وجل عليها قال ابن مسعود ان الجبل لينادي الجبل باسمه امر بك اليوم احد
يذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال عون بن عبد الله ان البقاع لتنادي بعضها بعضا
يا جارتاه امر بك اليوم احد يذكر الله فقائلة نعم وقائلة لا وقال الاعمش عن مجاهد
ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد ذاكر لله عز وجل فمن قائل
لا ومن قائل نعم **الثامنة والستون** ان كثرة ذكر الله عز وجل امان من النفاق فالمنافق
قليل لذكر الله عز وجل قال عز وجل في المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال كعب من اكثر
ذكر الله برئ من النفاق ولهذا والله اعلم ختم سورة المنافقين بقوله يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فان في ذلك
تحذيرا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقفوا في النفاق وقد سئل
بعض الصحابة عن الخوارج امنافقون هم فقالوا لا المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا
فهذه من علامة النفاق قلة الذكر لله عز وجل وكثرة ذكره امان من النفاق والله عز وجل
اكرم من ان يبتلي قلبا ذاكرا بالنفاق وانما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل
التاسعة والستون ان للذكر من بين الاعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من
ثوابه الا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه به التكفي به ولهذا سميت
مجالس الذكر رياض الجنة قال مالك بن دينار ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل
فليس شيء من الاعمال اخف مؤنة ولا اعظم لذة ولا اكثر فرحة وابتهاجا منه
السبعون انه يكسو الوجه نظرة في الدنيا ونور في الاخرة فالذاكرون انظر وجوها
في الدنيا وانورهم في الاخرة وفي المراسيل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال كل يوم مائة
مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده

الخير

الخير وهو على كل شيء قدير اتى يوم القيامة ووجهه اشد بياضا من القمر ليلة البدر
الحادية والسبعون ان في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر و
البقاع تكثير الشهود العبد يوم القيامة فان البقعة والدار والجبل والارض تشهد
للذاكر يوم القيامة قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها
وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها فروى الترمذي
في جامعه من حديث سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل
كذا وكذا كذا وكذا قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح فالذاكر لله في سائر
البقاع يكثر شهوده ولعلهم او اكثرهم ان يقبلوا يوم القيامة قيام الاشهاد واداء
الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم **الثانية والسبعون** ان الاشتغال بالذكر
اشتغال عن الكلام من الغيبة والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك
فان اللسان لا يسكت البتة فاما لسان ذاكر واما لسان لاغ ولا بد من احدهما فهي
النفس ان لم تشغلها بالحق والا اشغلتك بالباطل وهو القلب ان لم تسكنه محبة الله
والا سكنته محبة المخلوقين ولا بد وهو اللسان ان لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وهو
عليك ولا بد فاختر لنفسك احد الخلتين وانزلها في احد المنزلين **الثالثة والسبعون**
وهي التي بدانا بذكر الله واشرنا اليها اشارة فنذكرها هاهنا مبسوطة لعظم الفائدة
بها وحاجة كل احد اليها بل ضرورة اليها وهي ان الشياطين قد استحوشت العبد
وهم اعداؤه فما ظنك برجل قد استحوشته اعداؤه المحنقين عليه غيظا واحاطوا به
وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والاذى ولا سبيل الى تفريق جمعهم عنه الا بذكر
الله عز وجل وفي هذا الحديث العظيم الشريف القدر الذي ينبغي لكل مسلم ان يحفظه
فنذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن
بن سمرة بن جندب قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن في صفة بالمدينة
فقام علينا فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي اتاه ملك ليقبض روحه
فجاء بر الوالدين فرد ملك الموت عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب

القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته
الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فطرد الشياطين عنه ورأيت رجلا من امتي قد استحوذ
عليه ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتي
يلهث عطشا كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام رمضان فاسقاه وارواه و
رأيت رجلا من امتي ورأيت النبيين جلوسا حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طرد فجاء
غسله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورأيت رجلا من امتي بين يديه
ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه وهو متحير فجاءه حجه
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلا من امتي يتقي بيديه
وجه النار وشررها فجاءته صدقته فصارت ستره بينه وبين النار وظل على رأسه
ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين والا يكلمونه فجاءته صلة رحمه فقالت يا معشر
المسلمين انه كان وصولا لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم ورأيت رجلا من
امتي قد استحوذت عليه الزبانية فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من
ايديهم وادخله في ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه و
بين الله عز وجل حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله على الله عز وجل ورأيت
رجلا من امتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فاخذ
صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلا من امتي خفت ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا
ميزانه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاه من الله عز وجل فانقذه
استنقذه من ذلك كله ومضى ورأيت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دمعته
من خشية الله فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد
كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى
ورأيت رجلا من امتي يزحف على الصراط ويجبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته
صلاته علي فاقامته على قدميه وانقذته ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة
فغلقت دونه الابواب فجاءته شهادة ان لا اله الا الله فتحت له الابواب وادخلته
الجنة رواه ابو موسى الحافظ المديني في كتاب الترغيب في الخصال المجيبة والترهيب
من الخلال المريبة وبين عليه كتابه وجعله اشرسالة وقال هذا لحديث حسن جيد

رواه عن

رواه عن عبيد بن المسيب عمرو بن ذر وعلي بن زيد بن جدعان وهلال ابو جبلة وكان
شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شانا هذا الحديث ويبلغني انه كان
يقول شواهد الصحة عليه والمقصود منه قوله عليه الصلاة والسلام ورأيت
رجلا من امتي قد استحوذت عليه الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين
عنه فهذا مطابق لحديث الحارث الاشعري الذي شرحناه في هذه الرسالة
وفيه قوله وامركم بذكر الله وان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو فانطلق في
طلبه سراعا وانطلقت حتى اتى على حصن حصين فاحرز نفسه فيه فكذلك
الشيطان لا يحرز العباد انفسهم منه الا بذكر الله عز وجل وفي الترمذي عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله
اذا خرج من
بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت وهديت ووقيت وينحى عنه الشيطان ويقول للشيطان الاخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي رواه ابو داود والنسائي وقال الترمذي حديث حسن وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له حرزا من الشيطان حتى يمسي وذكر سفيان عن ابي الزبير عن عبد الله بن جعفر عن كعب رضي الله عنه قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك حفظت فتقول الشياطين لبعضهم لبعض ارجعوا ليس لكم عليه سبيل كيف لكم برجل قد هدي وكفي وحفظ وقال ابو هلال البصري من دخل في الكلام فقد دخل في همه ومن دخل المسجد فقد دخل في حصنه ومن جلس في حلقة يذكر الله فقد دخل في ثلاثة حصون وقد روى الحافظ ابو موسى في كتابه من حديث ابي عمران الجوني عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع العبد جنبه على فراشه فقال بسم الله وقرأ فاتحة الكتاب امن من شر الجن والانس ومن شر كل شيء وفي صحيح البخاري عن عمرو بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة رمضان اي احتفظ بها فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقال دعني

فاني لا اعود وذكر الحديث وقال لي في الثالثة اعلمك كلمات ينفعك الله بهن اذا
اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي من اولها الى اخرها فانه لن يزال عليك من الله
حافظ ولم يقربك شيطان حتى تصبح فخلى سبيله فاصبح فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اصدقك وهو كذوب وذكر الحافظ ابو موسى من حديث ابو الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الانسان الى فراشه ابتدره ملك وشيطان
فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله تعالى حتى يغلبه
النوم طرح الملك الشيطان وظل يطوف فان استيقظ ابتدره ملك وشيطان
فيقول الملك افتح بخير ويقول الشيطان افتح بشر فان قال الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا فتح بخير ويتنحى الشيطان وقال الحمد لله الذي احيا الاحياء
نفسي ولم يتها في منامها الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه الحمد لله الذي
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده طرح
الملك الشيطان وظل يكلؤه وفي الصحيحين من حديث سالم ابن ابي الجعد عن كريب
مولى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو ان احدكم اذا اتى اهله
قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فحبل بينهما
ولد لم يضره الشيطان وذكر ابو موسى الحافظ عن الحسن بن علي قال انا ضامنان
لمن قرأ هذه العشر اية ان يعصمه الله من كل سلطان ظالم ومن كل شيطان
مريد ومن كل سبع ضار ومن كل لص عاد اية الكرسي وثلاث ايات من الاعراف
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وعشر من الصافات وثلاث
من الرحمن يا معشر الجن والانس وخاتمة سورة الحشر لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرايته خاشعا وقال المهذب اباد بينما رجل في المسجد يصلي اذ هو بشيء الى
جنبه فهبل منه فقال ليس عليك مني باس انما جئتك في الله تعالى اتيتموه فسأله
عما الذي يتعوذ من ابليس الا بالله فقال قال امنت بالله العظيم وحده و
كفرت بالجبت والطاغوت واعتصمت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله
سميع عليم حسبي الله ولمن سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى وقال بشر بن منصور
عن وهب بن الورد قال خرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل فقال سمعت حسا

واصوا

باب

يعني

واصوات شديدة وجيء بسرير حتى وضع وجاء ابليس بشيء حتى جلس عليه قال
واحدقت عليه جنوده ثم صرخ فقال لي بعروة بن الزبير فلم يجبه احد منهم حتى
تابع الاصوات فقال واحد منهم انا الغيلة فتوجه نحو المدينة وانا انظر اوشك
الرجعة فقال لا سبيل الى العودة قال ويلك لم قال وجدت بيتا مكنوسا واذا اصبح و
امسى فلا غلص اليه معهن قال الرجل فلما اصبحت قلت لاهلي جهزوني فما
بيت المدينة فسألت عنه حتى دللت عليه فاذا شيخ كبير فقلت يا شيخ تعوذ اذا اصبحت
واذا امسيت فابان يخبرني فاخبرته بما رايت وما سمعت فقال لعلك سمعت غير الذي
اقول اذا اصبحت آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة
الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم اذا اصبحت قلتها ثلاث مرات واذا امسيت
قلتها ثلاث مرات وذكر ابو موسى عن ابي سعيد البطين قال قال جبريل للنبي صلى الله
عليه وسلم ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فقل اعوذ بكلمات
الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن وقد ثبت في الصحيحين ان الشيطان يهرب من الاذان قال سهيل
بن ابي صالح ارسلني ابي الى بني حارثة ومعي غلام او صاحب لنا فنادى منادي
حائط باسمه فاشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لابي فقال
لو شعرت انك تكلمت هذا لم ارسلك ولكن اذا سمعت صوتا فنادي بالصلاة فاني
سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نودي بالصلاة
ولى الشيطان وله ضراط وفي رواية اذا سمع النداء ولهضراط حتى لا يسمع
التاذين الحديث وذكر الحافظ ابو موسى من حديث ابي جامع ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنكر وامن قول لا اله الا الله و
الاستغفار قال الشيطان قال اهلكتهم بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار
فلما رأيت ذلك منهم اهلكتهم بالاهواء حتى يحسبوا انهم مهتدون فلا يستغفرون
وذكر ايضا عن ابراهيم ابن الحكم عن ابيه قال بينما رجل مسافر اذ هو برجل
نائم وراء عنده شياطين فسمع المسافر احد الشياطين يقول لصاحبه اذهب

ما قاله

عن ابيه

فقال اقد نام على اذنه
ما بال الشيطان قد ذهب
الى التليم فلما دنا
منه ٢٤٣ م

فانصرف عاصد التليم فلما دنا منه رجع الصاحبه فقال اصدقت وتجلى عنك
الشيطان فقال اعوذ بالله من الشيطان فقال اخبرني عن اي اية تمنت عليها
فقال عاصد الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين قال ابو النضر هاشم بن القاسم
كنت ارجع في داري فقيل لي يا ابا النضر عتى لاعن جوارنا قال فاشتد ذلك
علي فكتبت الى الكوفة الى ابن ادريس والمحاربي وابي اسامه فكتب المحاربي ان
بير بالمدينة كان يقلع رشاها فنزل بهم ركب فشكوذ لكه الى ليهم فدعو بدلو من
ماء فتكلم عليه بهذا الكلام فصبوه في البير فخرجت نار من البير فطفيت على را
س البير قال ابو النضر فاخذت بقرمن ماء فتكلمت فيه بهذا الكلام ثم تتبعت
بقرزوايا الدار فرششته فصاحوني يا ابا النضر احرقتنا فخرجت نحو عندك
وهو لبسم الله سسينا بالله الذي ليس شيء منه ممتنع وبعزته التي لا ترام ولا تضام
وبسلطان الله ممتنع تحصنت وباسمائه كلها عائذ من الابالسة ومن شياطين الا
نس والجن ومن شر كل ملعون او مسوس ومن شر ما يخرج بالليل ويلج بالنهار
ويخرج بالنهار ويلج بالليل ومن شر ما خلق وذرء وبرء ومن شر ابليس و
جنوده ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اعوذ
بالله اعوذ بالله اعوذ بالله موسى وعيسى وابراهيم الذي وفا ومن شر ما خلق و
ذرء وبرء ومن شر ابليس وجنوده ومن شر بيتي اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا
الحقوله فاتبعه شهاب ثاقب فهذا بعض ما يتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم كذا لك
العبد لا يعز نفسه من الشيطان الا بذكر الله ولنذكر فصولا نافعة تتعلق
بالذكر تحصيلا للفائدة

الفصل الاول

الذكر نوعان احدهما ذكر اسماء
الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بها وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق بجلاله وهذا
ايضا نوعان احدهما الثناء عليه بما من الذكر وهذا النوع هو المذكور في الاحاديث
نحو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده ولا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وهو غفور شكور وافضل هذا النوع جمعه
للثناء واعمه غفر سبحان الله عدد خلقه فهذا افضل من قول سبحان الله وقول الحمد لله
عدد ما خلق الله في السماء وعدد ما خلق في الارض وعدد ما بينهما وعدد ما هو خالق
افضل من مجرد قول الحمد لله وهذا في حديث جويريه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات ولو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله زنة عرشه
سبحان الله مداد كلماته رواه مسلم وفي الترمذي وسنن ابي داود عن سعد بن
ابي وقاص انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرءة بين يديها نوى او حصى
تسبح به فقال اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل فقال سبحان الله عدد ما
خلق الله في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا
حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك والنوع الثاني الخبر عن الرب تبارك وتعالى با
حكام اسمائه وصفاته عز وجل فالله عز وجل يسمع اصوات عباده ويرحم عباده ولا يخفى
عليه خافية من اعمالهم وهو راحم بهم من آبائهم وامهاتهم وهو على كل شيء قدير
وهو افرح بتوبة عبده من الفاقد الواجد وغفور شكور وافضل هذا النوع الثنا
عليه بما اثنى به على نفسه وبما اثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا
تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل وهذا النوع ايضا ثلاثة انواع احدها الثنا
فالحمد الاخبار عنه بصفات الكمال مع محبته والرضى عنه ولا يكون الحب لما لا كمال فيه
ولا الثنى بلا محبة حامد اصح يجتمع له المحبة والثناء فاذا كثرت المحامد شيئا بعد شيء
كانت ثناء فاذا كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجدا
وقد جمع الله لعبده الانواع الثلاثة في اول سورة فاتحة الكتاب فاذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي
واذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي والنوع الثاني من الذكر ذكر امره ونهيه
واحكامه وهذا ايضا نوعان احدهما ذكر بذلك واخبار عنه بانه امر بكذا
ونهى عن كذا واحب كذا وابغض كذا واسخط كذا او رضي الله كذا والثاني ذكره عند

عند امره ونهيه فيبادر اليه وعند نهيه فيهرب منه فذكر امره ونهيه شيء وذكر عند
امره ونهيه شيء اخر فاذا اجتمعت هذه الانواع للذاكر فذكره افضل الذكر و
اجله واعظمه فائدة اذا صحت النية ومن ذكره تعالى ذكر الائه وانعامه واحسانه
واياديه ومواقع فضله على عبيده وهذا ايضا من اجل انواع الذكر فهذه خمسة
انواع وهي تكون بالقلب واللسان تارة وذلك افضل الذكر وبالقلب وحده تارة
وهي الدرجة الثانية وباللسان وحده وهي الدرجة الثالثة فافضل الذكر ما تواطا
عليه القلب واللسان وانما كان ذكر القلب وحده افضل من ذكر اللسان لان ذكر
القلب وحده افضل من ذكر اللسان وحده لان ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة
ويثير الحيا ويبعث على المخافة ويدعو الى المراقبة ويردع عن التقصير في الطاعات
والتهاون في المعاصي والسيئات وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئا من ذلك
الاثار وان اثمر شيئا منها فثمرة ضعيفة **الفصل الثاني** الذكر افضل من
الدعا لان الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل اوصافه والائه واسمائه والدعا سوال
العبد حاجة فاين هذا من هذا ولهذا جاء في الحديث من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته ما لا اعطي السائلين ولهذا كان المستحب في الدعا ان يبدا الداعي
بحمد الله والثنا عليه بين حاجته ثم يسال حاجته كما في حديث فضالة بن عبيد ان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا
صلى احدكم فليبدا بتحميد ربه والثنا عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد
بما شاء رواه الامام احمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه الحاكم
في صحيحه وهكذا دعاء ذا النون الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم دعوة اخي ذا
النون ما دعا بها مكروب الا فرج الله كربه ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وفي الترمذي دعوة اخي ذا النون اذ دعا بها في بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحا
نك اني كنت من الظالمين فانه لا يدع بها مسلم في شيء قط الا استجاب الله له وهكذا
عامة الادعية النبوية ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الكرب لا اله الا الله
العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب

الارض

فمذاكرة الفقه الاكبر
فما دونه افضل الذكر
والصحب كافية ذكر
النية صح

باب

الارض ورب العرش الكريم ومنه حديث بريدة الاسلمي عنه الذي رواه اهل السنن وابن
حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو وهو يقول اللهم اني
اسالك باني اشهد بانك انت الله الذي لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يو
لد ولم يكن له كفوا احد فقال والذي نفسي بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا
دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وروى ابو داود والنسائي من حديث انس انه
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعا اللهم اني اسالك بان لك
الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا
قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الدعا يستجاب اذا تقد
مه هذا الثنا والذكر وانه اسم الله الاعظم فكان ذكر الله والثنا انجح ما سئل به
العبد حوائجه وهذه فائدة اخرى اجرى من فوائد الذكر والثنا انه يجعل
الدعا مستجابا فالدعا الذي يتقدمه الذكر والثنا افضل واقرب الى الاجا
بة من الدعا المجرد فان انضاف الى ذلك اخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره
واعترافه كان ابلغ في الاجابة وافضل فانه قد يكون قد توسل الى المدعو
بصفات كماله واحسانه وفضله وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته و
فقره ومسكنته فهذا المقتضي منه واوصاف المسؤل مقتضى منه فاجتمع
المقتضي من السائل والمقتضي من المسؤل في الدعا فكان ابلغ والطف مو
قعا واتم معرفة وعبودية وانت ترى في المشاهد ولله المثل الاعلى ان الرجل
اذا توسل الى من يريد معروفه بكرمه وجوده وبره وذكر حاجته هو وفقره
ومسكنته كان اعطف لقلب المسؤل واقرب الى قضاء حاجته منه فاذا
قال له انت جودك سارت به الركبان وفضلك الشمس لا تنكر ونحو ذلك وقد
بلغت بي الحاجة والضرورة مبلغا لا صبر معه ونحو ذلك كان ذلك ابلغ في
قضاء حاجته من ان يقول له ابتدا اعطني كذا وكذا فاذا عرفت هذا فتامل
قول موسى عليه السلام اني لما انزلت الي من خير فقير وقول ذا النون في د
عائه ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقول ابينا ادم ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفي الصحيحين

ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به فقال قل اللهم اني
ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك و
ارحمني انك انت الغفور الرحيم فجمع هذا الدعا الشريف العظيم القدر بين الا
عتراف بحاله والتوسل الى ربه بصفات كماله واحسانه وبفضله وجوده و
انه المنفرد بغفران الذنوب ثم سال حاجته بعد التوسل بالامرين معا فهكذا
ادب الدعا واداب العبودية **الفصل الثالث** قراءة القران افضل من
الذكر والذكر افضل من الدعا وهذا الى حيث النظر الى كل منهما مجرد وقد يعرض
للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل بل بعينه فلا يجوز ان يعدل عنه
الى الفاضل وهذا التسبيح في الركوع والسجود فانه افضل من قراءة القران
فيهما بل القراءة فيهما منهي عنها نهي تحريم او كراهة وكذلك التسميع و
التحميد في محلها افضل من القراءة وكذلك التشهد وكذلك ربي اغفر لي
وارحمني واهدني وعافني وارزقني واعف عني بين السجدتين افضل من
القراءة وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة وذكر التهليل والتسبيح
والتكبير والتحميد افضل من الاشتغال عنها بالقراءة وكذلك اجاب المؤذن
والقول كما يقول افضل من القراءة وان كان فضل القران على كل كلام
كفضل الله على خلقه لكن لكل مقام مقال متى فات مقاله فيه وعدل عنه الى
غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه وهكذا الاذكار المقيدة
بحال مخصوصة افضل من القراءة المطلقة والقراءة المطلقة افضل من الا
ذكار المطلقة اللهم الا ان يعرض للعبد ما يجعل الذكر او الدعا انفع له من قرا
ءة القران مثل مسالة ان يحدث له من التفكر في ذنوبه فيحصل له توبة وا
ستغفار ويحصل له ما يخاف اذاه من شياطين الجن والانس فيعدل
الى الاذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه وكذلك ايضا قد يعرض
للعبد حاجة ضرورية اذا اشتغل عن سوالها بقراءة القران او ذكر
لم يخطر قلبه فيهما واذا اقبل على سوالهما والدعا اليهما اجتمع قلبه كله على الله
واحدث له تضرعا وخشوعا وابتهالا فهكذا قد يكون اشتغاله بالدعا و
كماله هذا انفع له وان كان كل من القراءة والدعا افضل واكثر اجرا و

هذا

هذا باب نافع يحتاج الى فقه نفس وفرقا بين فضيلة الشيء في نفسه وبين فضيلة العا
رضة فيعطي كل ذي حق حقه ويضع كل شيء موضعه للعين موضع وللرجل موضع
وللماء موضع وللحم موضع وحفظ المراتب وهو من تمام الحكمة التي هي نظام الامر و
النهي والله الموفق وهكذا الصابون والاشنان انفع للثوب في وقت والبخور وماء
الورد ونحوه انفع في وقت وقلت لشيخ الاسلام ابن تيمية يوما سئل
بعض اهل العلم ايما انفع للعبد التسبيح او الاستغفار فقال اذا كان الثوب
نقيا فالبخور وماء الورد انفع له وان كان دنسا فالصابون والماء الحار انفع له
فقال وكيف والثياب لا يزول دنسها ومن هذا الباب ان سورة قل هو الله احد
تعدل ثلث القران ومع هذا فلا تقوم مقام اية المواريث والخلع والعدد و
نحوها بل هذه الايات في وقتها وعند الحاجة اليها انفع من قراءة سورة الاخلاص
ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعا وهي جامعة لاجزاء
العبودية على اتم الوجوه كانت افضل من كل القراءة والذكر والدعا بمفرده
يجمعها لذلك كله مع عبودية سائر الاعضا فهذا اصل نافع جدا يفتح للعبد باب
معرفة مراتب الاعمال وينزلها منازلها لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها فيرغب عليه
ابليس الفضل الذي بينهما او ينظر الى فاضلها وحده فيشغله عن مفضولها وان
كان ذلك وقته فتفوته مصلحته بالكلية لظنه ان اشتغاله اكثر ثوابا واعظم اجرا
وهذا يحتاج الى معرفة بمراتب الاعمال وتفاوتها ومقاصدها وفقه في اعطاء
كل عمل منها حقه وتنزيله في مرتبته وتفويته ما هو اهم منه او تفويت من هو اولى
منه وافضل الامكان تداركه والعود اليه وهكذا المفضول ان فات لا يمكن تداركه
فالاشتغال به اولى وهذا كترك القران لرد السلام وتشميت العاطس وان كان
القراءة افضل لا يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود الى الفاضل بخلاف
ما اذا اشتغل بالقراءة فاتته فضيلة رد السلام وتشميت العاطس وهكذا
سائر الاعمال اذا تزاحمت والله تعالى الموفق **الفصل الرابع** في الاذكار
الموظفة التي لا ينبغي للعبد ان يخل بها لشدة الحاجة اليها وعظم الانتفاع بها
في العاجل والاجل وفيه خمس وسبعين فصلا **الفصل الاول** في ذكر

والبخور

والطلاق

طرفي النهار وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس وطلوع الشمس وما بين المغرب والعصر
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا والاصل قال الجوهري
صري هو الوقت بين العصر الى المغرب وجمعه اصل وآصال واصيل لا اله الا الله
جمع اصيله قال الشاعر لا تحرمني لانت البيت اكرم اهله واحمدي اخباره بالاصيل
ويجمع ايضا اصلا مثل بعير وبعران ثم صغر وجمع فقال اصيلان ثم بدلوا النون لاما
فقالوا اصيلال قال الشاعر وقفت فيها اصيلالا كي اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد
وقال تعالى فليستجيبوا لعبد بكر بالعشي والابكار فالابكار اول النهار والعشي اخره وقال
فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وهذا تفسير ما جاء في الحديث من
قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي اي المراد قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وان
محل هذه الاذكار بعد الصبح وبعد العصر وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم
يات احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا رجل قال مثل ما قال او زاد عليه
وفي صحيحه ايضا عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا امسى
قال امسينا وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير رب اسالك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها واعوذ بك من
شر هذه الليلة وشر ما بعدها رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب
اعوذ بك من النار وعذاب في القبر واذا اصبح قال ذلك ايضا اصبحنا واصبح الملك
لله وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا
رسول الله ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث
مرات تكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي الترمذي ايضا
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم اصحابه يقول
اذا اصبح احدكم فليقل اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت
واليك النشور واذا امسى قال اللهم بك امسينا وبك اصبحنا وبك نحيا وبك
نموت واليك المصير قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي صحيح البخاري
عن شداد ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم انت ربي

لا اله الا انت

لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك
من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح ومات من
يومه دخل الجنة وفي الترمذي عن ابي هريرة ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني
كلمات اقولهن اذا اصبحت واذا امسيت قال قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر
السموات والارض رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر
نفسي وشر الشيطان وشركه وشر ان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم
قله اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك قال الترمذي حديث حسن
صحيح وفي الترمذي ايضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا
يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلم
يصبه شيء قال الترمذي حديث حسن صحيح وفيه ايضا عن ثوبان وغيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسي واذا اصبح رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا كان حقا على الله ان
يرضيه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي الترمذي ايضا عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح او يمسي
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك
انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربع من النار
ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة
ارباعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار وفي سنن ابي داود عن
عبد الله بن غنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما
اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك
الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قالها حين يمسي فقد ادى شكر ليلته وفي السنن
وصحيح الحاكم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤ
لاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح اللهم اني اسالك العفو والعافية

في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي اللهم احفظني من
بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال
من تحتي قال وكيع يعني الخسف وعن طلق ابن حبيب قال جاء رجل الى ابي الدردا
فقال يا ابا الدردا قد احترق بيتك فقال ما احترق ولم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها اول نهاره لم تصبه مصيبة حتى
يمسي ومن قالها اخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم انت ربي لا اله الا انت
عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم **الفصل الثاني** في اذكار النوم في الصحيحين عن حذيفة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام قال باسمك اللهم اموت واحيا واذا
استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وفي
الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه جمع كفيه
ثم نفث فقرا فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق ثم
يمسح بهما ما استطاع من جسده ويبدا على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذا
لك ثلاث مرات وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه اتاه آت يحثو
من الصدقة وكان قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فجاءه ليلة بعد ليلة
فلما كان في الليلة الثالثة قال لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال د
عني اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وكان احرص شيء على الخير فقال اذا اويت الى
فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختمها فانه لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدقك وهو كذوب وقد روى الامام احمد نحو هذه القصة في مسنده لانها
جرت لابي داود ورواها الطبراني في معجمه انها جرت لابي كعب
وفي الصحيحين عن ابن مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا الا
يتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه والصحيح ان معناه كفتاه من شر ما

يؤذيه

يؤذيه وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشيء وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ما
كنت ارى احدا ينام قبل ان يقرا الايات الثلاث الاواخر من سورة البقرة وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم عن فرا
شه ثم رجع اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلاث مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه
بعده واذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه فان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها كما تحفظ عبادك الصالحين وفي الصحيحين
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فليقل الحمد لله الذي
عافاني في جسدي ورد علي روحي واذن لي بذكره وقد تقدم حديث علي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وصية النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ولعليا ان يسبحا اذا اخذا مضجعهما
للنوم ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر الله اربعا وثلاثين وقال هو خير
لكما من خادم قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه بلغنا ان من حافظ على
هؤلاء الكلمات لم ياخذ اعيا فيما يعانيه من شغل وغيره وفي سنن ابي داود
عن حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يرقد
وضع يده على اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث
مرات قال الترمذي حديث حسن وفي صحيح مسلم عن انس بن مالك رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وكفانا واوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي له وفي صحيحه ايضا عن ابن عمر رضي الله
عنه ان امر رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقول اللهم خلقت نفسي وانت تتوفاها
لك مماتها ولك محياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اللهم اسالك
العافية قال بن عمر سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي عن
ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين حين يؤوي
الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث
مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت مثل عدد رمل عالج و
ان كانت عدد ايام الدنيا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اوى الى فراشه قال اللهم رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش

العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن
اعوذ بك من شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء و
انت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن
فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وفي الصحيحين عن
البراء عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ
وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن فقل اللهم اسلمت نفسي اليك وو
جهت وجهي اليك وفوضت امري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا
منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت فان مت
من ليلتك مت على الفطرة فاجعلهن اخر ما تقول **الفصل الثالث** في اذكار
الانتباه من النوم روى البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ
وصلى قبلت صلاته وفي الترمذي عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا وذكر الله حتى يدركه النعاس
لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله فيها من خير الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه
حديث حسن وفي سنن ابي داود عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا الله سبحانك اللهم استغفر
لذنبي واسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي
من لدنك رحمة انك انت الوهاب **الفصل الرابع** في اذكار الفزع في
النوم والقلق روى الترمذي عن بريدة قال شكى خالد بن الوليد الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا رسول الله ما انام الليل من القلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظللت ورب الارضين
السبع وما اقللت ورب الشياطين وما اضللت كن لي جارا من شر خلقك
كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم او يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك

ولا اله غيرك

ولا اله الا انت وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات اعوذ بكلمات الله التامات من شر
غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وكان عبد الله
بن عمرو يعلمهن من عقل منهن ومن لم يعقل كتبه فدفعه الى صك فاعلقه عليه **الفصل الخامس** في اذكار من رأى رؤيا يكرهها او يحبها في الصحيحين عن
ابي قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من
الشيطان فاذا رأى احدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات واذا
استيقظ وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره انشاء الله تعالى قال ابو قتادة
كنت اذا رأى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا
الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى احدكم ما
يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن
شر ما رأى فانها لم تضره وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا رأى احدكم الذي يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي هو عليه ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا قص عليه رؤيا فقال خيرا رأيت وخيرا يكون وخير تلقاه وشر تتوقاه
خير لنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين **الفصل السادس** في اذكار
الخروج من المنزل في السنن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال يعني اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله
يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان فيقول للشيطان الآخر
كيف لك برجل قد كفي وهدي ووقي وفي مسند الامام احمد بسم الله آمنت بالله و
اعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله حديث حسن وفي السنن
الاربعة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي
الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل
او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي
الفصل السابع في اذكار دخول المنزل في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله
وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر الله عند دخوله
قال ادركتم المبيت والعشاء وفي سنن ابي داود عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل في بيته فليقل اللهم اني اسئلك خير المولج
وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ثم يسلم على اهله وفي
الترمذي عن انس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على اهلك فسلم تكن
بركة عليك وعلى اهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح

واذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت صح

الفصل الثامن

في اذكار دخول المسجد والخروج منه في صحيح مسلم عن ابي حميد وابي
اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال اللهم اني اسئلك من
فضلك وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم

المسجد

الفصل التاسع

في اذكار الاذان في الصحيحين عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسئلوا الله لي الوسيلة فا
نها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال
الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله
اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال احدكم اشهد ان لا اله الا الله ثم قال اشهد ان محمدا
رسول الله قال اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة
الا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اكبر الله اكبر قال الله
اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة وعن سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين

يسمع المؤذن

يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا غفر الله له ذنوبه رواه مسلم وفي
صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة و
ابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وفي سنن ابي
داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رجل يا رسول الله ان المؤذنين يفضلوننا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه وفي الترمذي عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قال فماذا
نقول يا رسول قال سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة قال الترمذي حديث
حسن صحيح وفي سنن ابي داود عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثنتان ما يردان او قل ما يردان الدعاء عند الاقامة وعند الباس حين يلحم بعضهم
بعض وفي سنن ابي داود عن ام سلمة رضي الله عنها قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقول عند المغرب اللهم ان هذا قبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعائك
وحضور صلاتك فاغفر لي وفي سنن ابي داود عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان بلالا اخذ في الاقامة فلما ان قال قد قامت الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم
اقامها الله وادامها فهذه خمس سنن للاذان اي اجابته وقول رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا حين يسمع التشهد ويسال الله لرسوله الوسيلة
والفضيلة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لنفسه ما شاء الله

الفصل العاشر

في اذكار الاستفتاح في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول في استفتاحه اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق
والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني
من خطاياي بالماء والثلج والبرد وفي سنن ابي داود عن جبير بن مطعم انه
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله وبحمده بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من
نفخه وهمزه ونفثه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة وفي السنن الا
ربعة عن عائشة وابي سعيد وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح

الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وهو في صحيح
مسلم عن عمر موقوف وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما
انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت سبحانك وانا عبدك ظلمت نفسي و
اعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الا
خلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك
وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت
استغفرك واتوب اليك وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتتح الصلاة اذا قام من الليل اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فا
طر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى
صراط مستقيم وفي الصحيحين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا قام الى الصلاة من جوف الليل اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك
الحق وقولك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق
ومحمد حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خا
صمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
انت الهي لا اله الا انت **الفصل الحادي عشر** في ذكر الركوع والسجود والفضل
بين السجدتين في السنن الاربعة عن حذيفة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
ركع سبحان ربي العظيم ثلاث مرات واذا سجد قال سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات وفي صحيح
مسلم من علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع يقول في ركوعه اللهم لك ركعت
وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي واذا رفع رأسه
من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملأ ما
شئت من شيء بعد واذا سجد يقول في سجوده اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت

سجد وجهي لله الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخا
لقين وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
سجوده وركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي صحيح مسلم قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملا
ئكة والروح وفي سنن ابي داود عن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول في ركوعه وسجوده سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وفي صحيح
مسلم عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع
قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السماء وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل
الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا
معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وفي صحيح مسلم عن رفاعة بن رافع
رضي الله عنه قال كنا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة
قال سمع الله لمن حمده فقال رجل منا ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال انا قال لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرو
نها ايهم يكتبها اول وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعنه ان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله
اوله واخره وعلانيته وسره قالت عائشة رضي الله عنها افتقدت النبي صلى الله عليه و
سلم ذات ليلة فالتمسه فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان
وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ
بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه مسلم هذه الاحا
ديث في سنن ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني
وارزقني وفي السنن ايضا عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول بين السجدتين رب اغفر لي رب اغفر لي **الفصل الثاني عشر**
في ادعية الصلاة وبعد التشهد في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه

فالقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من التشهد فليستعوذ بالله
من اربع من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة
المسيح الدجال وفيهما ايضا عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة
اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ
بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم فقال قائل ما اكثر
ما تستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف وقد
تقدم في الصحيحين ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني
دعاء ادعو به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب
الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفي
صحيح مسلم من حديث علي في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول من اخر ما يقول بعد التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت و
ما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت وفي سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول في الصلاة
قال اتشهد واقول اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار اما اني لا احسن
احسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن
وفي المسند والسنن عن شداد بن اوس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول في صلاته اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد و
اسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واسألك من
خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب
وفي سنن النسائي ان عمار بن ياسر علم رجلا صلاة ودعا فيها بهذه الدعوات وقال
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
احيني اذا علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني
اسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الغضب والرضا و
اسألك القصد في الفقر والغنى واسألك نعيما لا ينفد واسألك قرة عين لا تنقطع
واسألك الرضى بعد القضاء واسألك برد العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى

وجهك

وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الا
يمان واجعلنا هداة مهتدين **الفصل الثالث عشر** في الاذكار والتشهد بعد
السلام وهو ادبار الصلاة في صحيح مسلم عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا فرغ من الصلاة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بكل صلاة حين يسلم هؤلاء الكلمات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله
الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه و
ان كانت مثل زبد البحر وفي السنن عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
خصلتان او خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل
بهما قليل يسبح الله دبر كل صلاة عشرا ويكبر عشرا ويحمد عشرا فذلك خمسون
ومائة باللسان والف وخمس مائة في الميزان ويكبر اربعا وثلاثين اذا اخذ
مضجعه ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويسبح الله ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان
والف في الميزان قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قالوا
يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتي احدكم الشيطان في منامه
فينومه قبل ان يقولها واتيانه في صلاته فيذكره حاجة قبل ان يقولها وفي
السنن عن عقبة بن عامر قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرأ المعوذتين دبر
كل صلاة وفي النسائي الكبير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ اية الكرسي عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت يعني لمن

بينه وبين دخول الجنة الا ان يموت وبلغني عن شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله
روحه قال ما تركتها عقيب كل صلاة الا نسيانا او نحوه قلت وقد بالغ ابو
الفرج بن الجوزي في ادخاله هذا الحديث في كتاب الموضوعات وقال شيخنا
ابو الحجاج المزي اسناده على شرط البخاري **الفصل الرابع عشر** في ذكر
التشهد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال علمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم التشهد وكفي بين كفيه كما يعلمني السورة من القران التحيات لله والصلوات و
الطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفي صحيح مسلم
عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد التحيات الطيبات الصلوات
لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من
القران فكان يقول التحيات لله المباركات والصلوات والطيبات لله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وروى ابو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد التحيات لله الصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وروى ابو داود عن سمرة بن
جندب امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا في وسط الصلوة او حين انقضا
ئها فابدؤا قبل السلام التحيات الطيبات والصلوات والملك لله ثم سلموا على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى اقاربكم وعلى انفسكم وذكر مالك في الموطا ان عمر كان يعلم
الناس التشهد وهو على المنبر يقول قولوا التحيات لله الزاكيات الصلوت
الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاي تشهد اتى به
من هذه التشهدات اجزاه وذهب الامام احمد وابو حنيفة الى تشهد بن مسعود
وذهب الشافعي

وذهب الشافعي الى تشهد بن عباس وذهب مالك الى تشهد عمر والكل كاف ومجزي
الفصل الخامس عشر في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
عن كعب بن عجرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عرفنا كيف
نصلي عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وفي الصحيحين ايضا عن ابي حميد الساعدي انهم قالوا يا ر
سول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وعلى ازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرا
هيم انك حميد مجيد وفي صحيح مسلم عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال
اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا
الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تمنينا انه لما يسال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وذكر بن ماجة في سننه عن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقا
لوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه الاخرون والاولون اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد **الفصل السادس عشر** في اذكار الاستخارة في
صحيح البخاري عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامر
كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان
كنت تعلم ان هذا الامر خير لي ويسمي حاجته في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة
امري فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني و
معاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم

ارضيتي به وفي مسند الامام احمد من حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من سعادة ابن آدم استخارة ومن شقوة بن آدم سخطه بما قضى الله وكان شيخ
الاسلام بن تيمية يقول ما ندم من استخار وشاور المخلوقين وثبت في امر وقد قال تعالى
وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين قال قتادة ما تشاور
قوم يبتغون وجه الله الا هدوا ارشد امرهم **الفصل السابع عشر** في اذكار
الكرب والهم والغم في الصحيحين عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب
السموات ورب الارض ورب العرش الكريم وفي الترمذي عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا حزنه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفيه ايضا عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اهمه الامر رفع راسه الى السماء فقال
سبحان الله العظيم فاذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم وفي سنن ابي
داود عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة المكروب اللهم رحمتك
ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت وفي
السنن ايضا عن اسما بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمك
كلمات تقولينهن عند الكرب الله الله ربي لا اشرك به شيئا وفي رواية ايضا يقال سبع مرات
وفي الترمذي عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون
اذ دعا بها في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها
رجل مسلم قط الا استجيب له وفي رواية له اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج
الله عنه كلمة اخي يونس وفي مسند الامام احمد وصحيح بن حبان عن عبد الله بن جعفر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب عبدهم ولا حزن وقال اللهم اني عبدك ابن
عبدك بن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم
هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء
حزني وذهاب همي وغمي الا اذهب الله عنه حزنه وهمه وابدله مكانه فرحا
الفصل الثامن عشر في الاذكار الجالبة للرزق والدافعة للضيوق و
الاذى قال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا

يرسل

يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وفي بعض
المسانيد من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب رواه احمد وابو داود وابن ماجه هكذا في بعض النسخ وذكر
ابو عمر بن عبد البر في التمهيد حديث مرفوعا من قرا سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا
الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطان وغيره
في سنن ابي داود والنسائي عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
عند لقاء العدو اللهم انت عضدي وانت ناصري وبك احاول وبك اقاتل وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يا مالك يوم الدين اياك اعبد واياك استعين قال انس فلقد
رايت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها وعن بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطان وغيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان
رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا انت عز جارك وجل ثناؤك
وفي صحيح البخاري عن بن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم التيمي حين القي في النار
وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم **الفصل العشرون**
في الاذكار التي تطرد الشياطين قد تقدم ان من قرا آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان
وان من قرا الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ومن قال في يوم مائة مرة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له حرزا من الشيطان
يومه كله وقد قال تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه هو السميع العليم والاذان يطرد الشيطان كما تقدم وعن زيد
بن اسلم انه ولي معادن فذكروا كثرة الجن وامرهم ان يؤذنوا كل وقت ويكثروا من
ذلك فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئا وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص
انه قال يا رسول الله ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له اخنزب فاذا احسست

انه كان في غزوة

فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عني وامر ابن عباس
رجلا في يده شيئا من الوسوسة والشك ان يقرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم ومن اعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين واول الصافات و
اخر الحشر **الفصل الحادي والعشرون** في الذكر الذي تحفظ به النعمة وما يقال
عند تجددها قال الله تعالى في قصة الرجلين ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما
شاء الله لا قوة الا بالله فينبغي لمن دخل بستانه او داره او راى في ماله واهله ما
يعجبه ان يبادر الى هذه الكلمة فانه لن يراه فيه سواء وعن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما شا
ء الله لا قوة الا بالله فيرا فيه افة دون الموت وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى ما
يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى ما يسوءه قال الحمد لله على كل حال
الفصل الثاني والعشرون في الذكر عند المصيبة قال الله تعالى وبشر الصا
برين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ويذكر عن ابي هريرة قال قال ر
سول الله صلى الله عليه وسلم ليسترجع احدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فانها من
المصائب وقالت ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه
مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا
منها الا اجره الله تعالى واخلف له خيرا منها قال ام سلمة فلما توفي ابو سلمة قلت كما امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم
وروي عنها ايضا قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق
بصره فاغمضه قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال
لا تدعوا على انفسكم الا الخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا
وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه **الفصل الثالث والعشرون**
في الذكر الذي يدفع به الدين ويرجا قضاؤه في الترمذي عن علي رضي الله عنه

ان مكاتبا

ان مكاتبا جاءه فقال اني عجزت عن كتابتي فاعني فقال الا اعلمك بكلمات علمنيهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل احد دينا اداه الله عنك قل
اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال الترمذي
حديث حسن **الفصل الرابع والعشرون** في الذكر الذي يرقى به من
اللسعة واللدغة وغيرها في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق
وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم رقى لديغا بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرا الحمد لله رب العالمين
فكانما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة وفي الصحيحين عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء او كان به قرحة اجرح قال النبي
صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع هكذا ووضع سفيان بن عيينة اصبعه
في الارض ثم رفعها فقال بسم الله تربة ارضنا بريق بعضنا يشفى مريضنا باذن
باذن ربنا وفي الصحيحين ايضا عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله
يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف وانت الشافي لا شفاء الا
شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص انه اشتكى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ضع يدك على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله وقل سبع مرات
اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر وفي السنن عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر اجله وقال عنده سبع مرات
اسال الله الكريم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله وفي سنن ابي داود والنسائي
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم او اشتكى
اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما
ان رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض فاغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت
رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرا

خ
سقمنا

الفصل الخامس والعشرون في ذكر دخول المقابر في صحيح مسلم عن بريدة

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقول قائلهم السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي سنن ابن ماجة عن عائشة فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو بالبقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم لنا فرط وانا لكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم

الفصل السادس والعشرون في ذكر الاستسقاء

قال الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وعن جابر بن عبد الله قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم بواك فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير اجل فاطبقت عليهم السماء وعن عائشة شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد امركم الله سبحانه ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلته قوة وبلاغا الى حين ثم لم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس فنزل فصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله تعالى فلم يات مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان الله على كل شيء قدير وانى عبد الله ورسوله وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت وقال الشعبي خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار وقالوا له ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء الذي ينتزل به المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا ثم تلا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين الآية

الفصل السابع والعشرون في اذكار الريح اذا هاجت قال ابو هريرة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها واسئلوا الله خيرها وتعوذوا بالله من شرها رواه ابو داود وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به وفي سنن ابي داود عن عائشة ايضا قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى ناشئا في افق السماء ترك العمل وان كان في الصلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيبا هنيأ

الفصل الثامن والعشرون في الذكر عند الرعد

كان عبد الله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن كعب انه قال من قال ذلك ثلاثا عوفي من ذلك الرعد وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك

الفصل التاسع والعشرون في الذكر عند نزول الغيث

في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ما ذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وقد قيل ان الدعاء عند نزول الغيث مستجاب وفي صحيح البخاري عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال صيبا نافعا وفي صحيح مسلم عن انس قال اصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى اصابه من المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لانه حديث عهد بربه

الفصل الثلاثون في الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها

في الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه

ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس والله ما نرى في السما سحاب ولا قزعة وما
بيننا وبين سلع من بنيان ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت
السما انتشرت ثم امطرت ولا والله ما راينا الشمس سبتا ثم دخل رجل ذلك الباب في
الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايما يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال و
انقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال
اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر
فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس **الفصل الحادي والثلاثون** في الذكر
عند رؤية الهلال عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى الهلال
قال الله اكبر اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما
تحب وترضى ربنا وربك الله وفي سنن ابي داود عن قتادة انه بلغه ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا راى الهلال قال هلال رشد وخير امنت بالذي خلقك ثلاث مرات
ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا **الفصل الثاني والثلاثون**
في ذكر للصايم عند فطره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا ترد دعوتهم الصايم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم رواه الترمذي
وقال حديث حسن وروى ابن ماجه عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عمر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول للصايم عند فطره دعوة لا ترد قال ابن ابي مليكة سمعت
عبد الله بن عمر اذا افطر يقول اللهم اني اسالك برحمتك الذي وسعت كل شيء ان
تغفر لي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمنا وعلى
رزقك افطرنا تقبل منا انك انت السميع العليم **الفصل الثالث والثلاثون**
في اذكار السفر روى الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلف احد عند
اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفر وفي مسند الامام احمد
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد سفر فليقل لمن يخلف استو
دعكم الله الذي لا تضيع ودايعه وفي المسند ايضا عن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى اذا استودع شيء حفظه وقال سالم كان ابن عمر يقول
للرجل اذا اراد سفر ادن مني اودعك كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يودعنا

فيقول

فيقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ومن وجه اخر كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا ودع رجل اخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث قال الترمذي هذا حديث حسن وقال انس جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد السفر فزودني فقال زودك
الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كان
قال الترمذي حديث حسن وعن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله اني اريد
اسافر فاوصني قال عليك بتقوى والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال
اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر قال الترمذي حديث حسن **الفصل
الرابع والاربعون** في ركوب الدابة والذكر عنده قال علي بن ابي ربيعة شهدت
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله اكبر ثلاث
ثم قال سبحانك ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك
قليلا فقيل له يا امير المؤمنين من اي شيء ضحكت فقال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من اي شيء ضحكت فقال ان ربك
سبحانه يعجب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري رواه
اهل السنن وصححه الترمذي وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا استوى على ظهر بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسئلك في سفرنا هذا البر
والتقوى والعمل ما ترضى اللهم هون علي سفري هذا واطو عني بعده اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
وكابة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد ايبون
عابدون لربنا حامدون وفي وجه اخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا **الفصل الخامس والثلاثون**
في ذكر الرجوع من السفر قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل
من حج او عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون
لربنا حامدون وصدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده رواه البخاري
ومسلم **الفصل السادس والثلاثون** في الذكر على الدابة اذا استصعبت
قال يونس بن ابي عبيد ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في اذنها افغير
دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الا
وقفت باذن الله عز وجل قال شيخنا ففعلنا ذلك فكان كذا باذن الله عز وجل
الفصل السابع والثلاثون في الدابة اذا انفلتت وما يذكر عند ذلك
عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة بارض
فلاة فلينادي يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان الله عز وجل حاضر
سيحبسه **الفصل الثامن والثلاثون** في الذكر عند القرية والبلدة اذا
اراد دخولها عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال
حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما
اقللن ورب الشياطين وما اغوين ورب الرياح وما ذرين اسالك خير هذه القرية
وخير اهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما
فيها رواه النسائي **الفصل التاسع والثلاثون** في ذكر المنزل يريد نزوله
قالت خولة بنت حكيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا
وقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك
رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل
الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما
يدب عليك اعوذ بالله من اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد
ومن والد وما ولد رواه ابو داود **الفصل الاربعون** في ذكر الطعام
والشراب قال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم
اياه تعبدون وعن عمر وابن سلمة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سم الله
تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك متفق عليه وقالت عائشة قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسي ان يذكر اسم الله في اوله
فليقل بسم الله اوله واخره قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال امية بن
مخشي كان

مخشي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل ياكل فلم يسم حتى لم يبق من
طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله في اوله واخره فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال الشيطان ياكل معه فلما ذكر الله تعالى استقا
ما في بطنه رواه ابو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن
العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم
في صحيحه من حديث انس وقال ابو هريرة ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما ان اشتهاه اكله والا تركه متفق عليه وعن وحشي انا اناسا قالوا
يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا
على طعامكم يبارك لكم فيه رواه ابو داود وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اكل وشرب فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من
غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الترمذي حديث حسن
وعن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي
اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين رواه ابو داود والترمذي وذكر النسائي
عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب
اليه طعامه يقول بسم الله واذا فرغ من طعامه قال اللهم اطعمت وسقيت واغنيت
واقنيت وهديت واجتبيت فلك الحمد على ما اعطيت وفي صحيح البخاري عن
ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله كثيرا
طيبا مباركا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا **الفصل الحادي والاربعون**
في ذكر الضيف اذا نزل بقوم عن عبد الله بن بسر قال نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابي فقربنا له طعاما ثم اتي بشراب فقال ابي فادع الله لنا فقال اللهم بارك
لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فاكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم افطر
عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة رواه ابو داود
عن جابر قال صنع ابو الهيثم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما فرغوا قال اثيبوا اخاكم قالوا يا رسول الله وما

واذكروا اسم الله

انابة قال ان الرجل اذا دخل بيته فاكل طعامه وشرابه فدعوله فذاكر اثنا
بته رواه ابو داود **الفصل الثاني والاربعون** في الكلام عن عبد الله
بن عمر ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال ان تطعم
الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف متفق عليه وقال ابو
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم رواه
مسلم وابو داود وقال عمار بن ياسر ثلاث من جمعهن جمع الايمان الانصاف من
نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق اذكره البخاري وقال عمران بن حصين
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء رجل اخر فقال السلام عليكم ورحمة
الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون قال الترمذي حديث حسن وعن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بالله من بدأهم بالسلام
قال الترمذي حديث حسن وخرج ابو داود عن علي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يجزي عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزي عن الجلوس ان
يرد احدهم وقال انس مر النبي صلى الله عليه وسلم على صبيان يلعبون فسلم
عليهم حديث صحيح وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى احدكم
الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى احق من الاخرة
قال الترمذي حديث حسن **الفصل الثالث والاربعون** في الذكر عند العطاس
قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس ويكره
التثاوب فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك
الله واما التثاوب فانما هو من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليرده ما استطاع
فان احدكم اذا تثاوب ضحك الشيطان منه رواه البخاري وعنه ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل اخوه او صاحبه يرحمك
الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم ويصلح بالكم وفي لفظ ابي داود الحمد لله على

كل حال

كل حال وقال ابو موسى الاشعري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه **الفصل الرابع**
والاربعون في ذكر النكاح والتهنئة به وذكر الدخول بالزوجة وقال عبد الله
بن مسعود علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة ان الحمد لله نحمده و
نستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفي رواية زيادة اما بعد
الله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة الى قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم
رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما رواه اهل السنن الاربعة وقال الترمذي
حديث حسن وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان اذا
تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وعافية قال الترمذي
حديث حسن صحيح وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا تزوج احدكم امرأة او اشترى خادما فليقل اللهم اني اسالك خيرها
وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه واذا اشترى
بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل ذلك رواه ابو داود وفي الصحيحين
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال باسم
الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره
الشيطان ابدا **الفصل الخامس والاربعون** في الذكر عند الولادة و
الذكر المتعلق بالولد يذكر ان فاطمة رضي الله عنها لما دنت ولادتها امر النبي صلى
الله عليه وسلم ام سلمة وزينب بنت جحش ان ياتيها ويقرا عندها اية الكرسي
وقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى

على العرش يغشي الليل النهار الى اخر الايتين ويعوذ انها بالمعوذتين وقال ابو رافع
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة
قال الترمذي حديث حسن ويذكر عن الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان
وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى الصبيان فيد
عو لهم بالبركة ويحنكهم رواه ابو داود وقال عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الاذى عنه والعق عنه قال الترمذي وقد
سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم وابراهيم بن ابي موسى وعبد الله بن طلحة و
المنذر بن اسيد قريبا من ولادتهم وعن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء اباءكم ذكره ابو داود وذكر مسلم عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم عبد الله وعبد الرحمن
وعن ابي وهب الجشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبيا
وان احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها
حرب ومرة رواه ابو داود وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسماء المكروهة الى اسماء
حسنة فغير اسم برة الى اسم زينب وغير اسم حزن الى سهل وغير اسم عاصية فسما
ها جميلة وغير اسم اخرم الى زرعة وسماها حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث
وارضا يقال لها عفرة عصرة وشعب الضلالة سماها شعب الهدى وبنو الزنية
سماهم بنو الرشدة **الفصل السادس والاربعون** في صياح الديك والنباح
في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق
الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رات شيطانا واذا سمعتم صياح
الديك فاسئلوا الله من فضله فانها رات ملكا وفي سنن ابي داود عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعو
ذوا بالله منهن فانهن يرون ما لا ترون رواه ابو داود **الفصل السابع والاربعون**
في الذكر الذي يطفى به الحريق يذكر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه **الفصل الثامن والاربعون**

في كفارة

في كفارة المجلس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك الا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي
حديث حسن صحيح وفي حديث اخر ان كان كان كالطابع له وان كان في مجلس تخليط
كان كفارة له وفي السنن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون
من مجلس لا يذكرون الله الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وعن ابن عمر
قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لا
صحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك
ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا با
سماعنا وابصارنا وقواتنا ما احييتنا واجعلهن الوارث منا واجعل ثارنا على
من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا قال الترمذي
حديث حسن **الفصل التاسع والاربعون** فيما يقال عند الغضب
قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
وقال سليمان بن صرد كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان احدهما قد احمر
وجهه وانتفخت اوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب
عنه ما يجد قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد متفق عليه وعن عطية
عن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان
خلق من نار وانما يطفى النار الماء فاذا غضب احدكم فليتوضا رواه ابو داود
وفي حديث اخر انه امر من غضب اذا كان قائما ان يجلس وان كان جالسا ان يضطجع
الفصل الخمسون فيما يقال عند رؤية اهل البلاء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من راى مبتلا وقال الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاك به وفضلنا
على كثير من خلقه تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن
الفصل الحادي والخمسون في الذكر عند دخول السوق عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

في مجلس خير

كتب له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه
الترمذي وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال
بسم الله اللهم اني اسالك خير هذا السوق وخير ما فيه واعوذ بك من شر هذا
السوق وشر ما فيه اللهم اني اعوذ بك ان اصيب بها يمينا فاجرة او صفقة
خاسرة **الفصل الثاني والخمسون** في ذكر الرجل اذا خدرت عن الهيثم
بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقال اذكر احب الناس اليك
فقال محمد فكانما نشط من عقال وعن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن
عباس فقال اذكر احب الناس اليك قال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره
الفصل الثالث والخمسون في الدابة اذا تعصت عن ابي المليح عن رجل قال
كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقال تعس الشيطان فقال
لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذاك تعاظم حتى يكون مثل البيت ولكن قل
بسم الله فانك اذا قلت ذاك تضاعف حتى يكون مثل الذباب **الفصل الرابع والخمسون**
فيمن اهدى هديه او تصدق بصدقة فدعا له ماذا يقول عن عائشة رضي الله
عنها قالت اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فقال اقسمها فكانت عائشة
اذا رجعت الخادم تقول ما قالوا تقول الخادم قالوا بارك الله فيكم تقول عائشة
وفيهم بارك الله ترد عليهم مثل ما قالوا ويبقى اجرنا لنا وقد روي عنها في الصدقة
مثل ذلك **الفصل الخامس والخمسون** فيمن اميط عنه اذى عن ابي ايوب
ان تناول من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح الله عنك يا ابا ايوب ما تكره وفي لفظ اخر لا يكن بك السوء يا ابا ايوب
وعن عمر انه اخذ عن رجل شيئا فقال الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر صرف الله
عنك السوء فقال عمر صرف الله عنا السوء منذ اسلمنا ولكن اذا اخذ عنك شيئا
فقل اخذت يداك خير **الفصل السادس والخمسون** في رؤية باكورة الثمرة
قال ابو هريرة كان الناس اذا راوا الثمر جاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا ثم
يعطيه اصغر من يحضر من الولدان رواه مسلم **الفصل السابع والخمسون**
في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله

قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم العين حق ولو كان شيء سبق القدر لسبقته العين حديث صحيح ويذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله فليبارك عليه
فان العين حق ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من رأى شيئا فاعجبه فليقل ما شاء
الله لا قوة الا بالله ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم فيمن خاف ان يصيب شيئا بعينه
اللهم بارك لنا فيه ولا تضره وقال ابو سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان
وعين الانس حتى نزلت المعوذتين فلما نزلت اخذهما وترك ما سواه قال الترمذي حديث
حسن **الفصل الثامن والخمسون** في الفال والطيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا طيرة واصدقها الفال قيل وما الفال قال كلمة حسنة يسمعها الرجل
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال كما كان في سفر الهجرة فلقيهم رجل فقال اسمك
فقال بريدة فقال برد امرنا وقال رايت في منامي كاني في دار عقبة بن رافع واتينا
برطب قد طاب فاولته الرفعة لنا في الدنيا والاخرة والعاقبة لنا في الدنيا والاخرة
وان ديننا قد طاب واما الطيرة فقد قال معاوية بن الحكم قلت يا رسول الله منا
رجال يتطيرون قال ذاك شيء تجدونه في صدوركم فلا يصدنكم وهذه الاحاديث
صحاح وعن عقبة بن عامر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال
اصدقها الفال ولا ترد مسلما فاذا رايتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللهم لا يات
بالحسنات الا انت ولا يذهب السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله
الفصل التاسع والخمسون في الحمام يذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
نعم البيت الحمام يدخله المسلم اذا دخله سال الله الجنة واستعاذ به من النار
الفصل الستون في الذكر عند دخول الخلا والخروج منه في الصحيحين
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلا قال اللهم اني

اعوذ بك من الخبث والخبائث وزاد سعيد بن منصور بسم الله وفي مسند الامام
احمد عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا
دخل احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث وفي سنن ابن ماجة عن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجزأ احدكم اذا دخل ان يقول
اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وفي التهذيب
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين الجن وعورات
بني آدم اذا دخل الكنيف ان يقول اعوذ بالله من الرجس النجس وقالت عائشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغائط قال غفرانك رواه احمد
اهل السنن وفي سنن ابن ماجة عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج
من الخلا قال غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني **الفصل**
الحادي والستون في الذكر عند ارادة الوضوء ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه وضع يده في الجفنة وقال توضئوا بسم الله وفي صحيح مسلم عن جابر في حديث
طويل وفيه يا جابر ناد بوضوء فقلت لا وضوء الا وضوء وفيه فقال خذها
جابر فصب علي وقال بسم الله فصببت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور
من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المسند والستة من حديث سعيد
بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه هذا احسن
شيء في هذا الباب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة
لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله رواه احمد وابو داود وفي المسند من
حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يذكر
اسم الله عليه **الفصل الثاني والستون** في الذكر بعد الفراغ من الوضوء
روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ
فيبلغ

فيبلغ الوضوء او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل
وزاد في الترمذي بعد ذكر الشهادتين اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين وفي بعض طرقه ذكرها ابو داود واحمد فاحسن الوضوء ثم رفع
بصره الى السماء فقال او قال الاحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وفي سنن النسائي عن
ابي سعيد الخدري قال من توضأ فقرغ من الوضوء ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت
العرش لم تكسر الى يوم القيامة هذا في قول ابي سعيد ورواه بقي بن مخلد في مسنده
من حديثه مرفوعا واما الاذكار التي تقولها العامة عند الوضوء عند كل عضو
فلا اصل لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة ولا التابعين ولا
الائمة الاربعة وفيها حديث كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم **الفصل**
الثالث والستون في ذكر صلاة الجنازة في صحيح مسلم عن عوف بن مالك
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول
اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء
والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله
الجنة واعذه من عذاب القبر قال حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وقه فتنة القبر وعذاب النار
وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فقال
اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا
وغائبنا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على

ايضا

الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وفي سنن ابي داود عن واثلة بنت الاسقع قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فاسمعه يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفا والحق فاغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم وعن ابي هريرة كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة قال اللهم انت ربها وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعا فاغفر لها رواه الامام احمد وابو داود **الفصل الرابع والستون** في الذكر اذا اقال هجر او جرى على لسانه ما يخطر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف منكم فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق ومن حلف بغير الله فهذه كفارته فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد اشرك حديث صحيح وكفارة الشرك هو التوحيد وكلمة لا اله الا الله ومن قال تعال اقامرك فقد تكلم بمحرم وفحش يتضمن اكل المال او اخراجه بالباطل وكفارة هذه الكلمة بضد القمار وهو اخراج المال في حق هو اضعه وهو الصدقة وقال سعيد بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه حلفت باللات والعزى وكان العهد قريبا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلت هجرا قل لا اله الا الله وحده لا شريك له وانفث عن يسارك ثلثا ولا تعد **الفصل الخامس والستون** فيما يقول من اغتاب اخاه المسلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته تقول اللهم اغفر لنا وله ذكره البيهقي في السنن الكبرى وقال في المناوي ضعف وهذه المسئلة فيها قولان للعلماء روايتان عن الامام احمد وهما هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار وذكر بعضهم للمغتاب ام لا بد من اعلامه وتحلله والصحيح انه لا يحتاج الى اعلامه بل يكفيه الاستغفار له وذكر بعضهم

ما فيه

ما فيه في المواطن التي اغتبته فيها وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره والذين قالوا لا بد من اعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية والفرق بينهما ظاهر فان الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير ظلامته اليه فان شاء اخذ بها وان شاء تصدق بها فاما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل باعلامه الا زيادة ولا مقصود للشارع فيما يوغر صدرا ويوخذه فانه اذا سمع ما رجي به لم يزده ذلك الا اذى وغما والشارع ما يبيح ذلك بل يزجر عنه ويحظ على ما يوجب الالفة والمحبة فكيف يجعل هذا مما يوقع العداوة والبغضاء والهلة يصير عداوة ولا يصفو له ابدا وما كان هذا سبيله فان الشارع الحكيم لا يبيحه ولا يجوز فضلا عن ان يوجبه ويامر به ومدار الشريعة على تحصيل المقاصد وتقليلها لا على تحصيلها وتكميلها والله اعلم **الفصل السادس والستون** فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياته احد فاذا رايتم ذلك فادعوا وكبروا وتصدقوا وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن [illegible] قال بينا انا رامي بسهم لي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كسفت الشمس فنبذتهما فقلت لانظرن ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهيت اليه وهو رافع يديه يسبح ويحمد ويهلل ويدعو حتى حسر فقرا سورتين وركع ركعتين والنبي صلى الله عليه وسلم امر بالصلاة في الكسوف والعتاقة والصدقة الحديث ذكر الله والصدقة فان هذه الامور فيها لباب البلا **الفصل السابع والستون** فيما يقول من ضاع له شيء ويدعوه ذكر علي المديني عن سفيان عن ابن عجلان عن عمر بن كثير بن افلح قال كان ابن عمر يقول للرجل اذا اضل شيئا قال اللهم رب الضالة هادي الضالة تهدي من

الضلالة رد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك وانها من عطائك وفضلك و
في وجه اخر سئل ابن عمر عن الضالة فقال يتوضا ويصلي ركعتين ثم يتشهد ثم
يقول اللهم راد الضالة هادي الضالة تهدي من الضلالة الضالة رد علي ضا
لتك بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك قال البيهقي هذا موقوف و
هو احسن وقد قيل من ضاع له شيء فقال يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علي
ضالتي اردها عليه **الفصل الثامن والستون** في عقد التسبيح بالا
صابع وانه افضل السبح رواه الاعمش عن عطا بن السايب عن ابيه عن عبد الله
بن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه رواه ابو داود
وروت بسين احد المهاجرات قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن با
التسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين الرحمة واعقدن بالانامل
فانهن مسؤلات مستنطقات **الفصل التاسع والستون** في احب الكلام
الى الله بعد القران ثبت في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهن بدات سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي لفظ اخر افضل الكلام بعد القران اربع وهن
من القران سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي اثر اخر افضل الكلام ما
اصطفى الله للملائكة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وفي الصحيحين عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في
الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة قال لان اقول سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر احب الي
مما طلعت عليه الشمس **الفصل العاشر والسبعون في الذكر المضاعف**
في صحيح مسلم عن جويرية ام المؤمنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم

خرج

خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهو مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى و
هي جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات لو وزنت بما قلت هذا اليوم لوزنتهن
سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله زنة عرشه ومداد كلماته
وعن سعد بن ابي وقاص انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جويرية
وبين يديها نواء وحصا تسبح به فقال اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا و
افضل سبحان الله عدد ما خلق الله في السما سبحان الله عدد ما خلق في الارض
سبحان الله عدد ما خلق بينهما سبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد لله
مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك رواه
ابو داود والترمذي وقال حديث حسن **الفصل الحادي والسبعون**
فيما يقول لمن حصل له وحشة روينا في معجم الطبراني عن البرا بن عازب ان
رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل سبحان الله الملك القدوس
رب الملائكة والروح جلت السماء والارض بالعزة والجبروت فقالها
الرجل فاذهب الله عنه الوحشة **الفصل الثاني والسبعون** في الذكر
الذي يقوله ويقال له اذا لبس ثوبا جديدا عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد احدكم ثوبا سماه باسمه قميصا
او ازارا او عمامة ان يقول اللهم لك الحمد ان كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما
صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له قال ابو نضرة فكان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدهم على صاحبه ثوبا قال يبلى ويخلف
الله ذكره البيهقي وعن سهل بن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير

حول لا تقع غفرله ما تقدم من ذنبه وما تاخر **الفصل الثالث والسبعون**
فيما يقال عند رؤية البرق روى وهب عن سليمان بن بلال عن سهل ابن ابي صالح عن
ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في سفر فبدا له
البرق قال سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا فافضل علينا
عائذ بالله من النار يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته هذا حديث صحيح
على شرط مسلم **الفصل الرابع والسبعون** في التسليم للقضاء والقدر
بعد بذل الجهد في تعاطي ما امر به من الاسباب قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله
بما تعملون بصير نهاهم الله سبحانه وتعالى عباده ان يتشبهوا بالغائبين لو كان كذا
وكذا لما وقع قضاؤه سبحانه وتعالى بخلافه وقال صلى الله عليه وسلم اياكم واللو
فان لو تفتح عمل الشيطان وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي
خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك
واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا او
كان قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان رواه مسلم وعن عوف
بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي
عليه لما ادبر حسبنا الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم
على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقول عند جريان القضاء ما يخرم ولا ينفعه وامر ان
يفعل الاسباب مالا غنا له عنه فان عجز عن القضاء قال حسبنا الله ونعم
الوكيل فاذا قال حسبي الله بعد تعاطي ما امر به من الاسباب قالها وهي

محمود فانتفع بالفعل والقول واذا عجز وترك الاسباب وقالها فانها وهي
ملوم بترك الاسباب التي اقتضتها حكمة الحق عز وجل فلم تنفعه الكلمة نفعها
لمن فعل ما امر به **الفصل الخامس والسبعون** في جوامع من ادعية
النبي صلى الله عليه وسلم ونعوذ بالله لا غنا للمرء عنها قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك فيما
المسند والنسائي وغيرهما ان سعدا سمع ابنا يقول اللهم اني اسالك الجنة
وعرفها وكذا وكذا واعوذ بك من النار واغلالها وسلاسلها فقال سعد
لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول سيكون بعدي اقوام يعتدون في الدعاء وحسبك ان تقول
اللهم اني اسالك من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله
ما علمت منه وما لم اعلم وفي مسند الامام احمد وسنن النسائي عن ابن عباس
قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم رب اعني ولا تعن علي وانصرني على من
بغا علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك راهبا لك مخبتا اليك اواها منيبا
رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي
وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي هذا حديث صحيح وفي الصحيحين
حديث انس بن مالك قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اسمعه
يكثر ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن و
البخل وضلع الدين وغلبة الرجال وفي صحيح مسلم عن زيد بن ارقم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن
والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها
انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعلم لا

ينفع ودعوة لا يستجاب لها وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدعو في صلاته اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من
فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من المأثم
والمغرم فقال له قايل ما اكثر ما تستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث
فكذب ووعد فاخلف وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع
سخطك وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اذا وافقت
ليلة القدر ما اسال الله قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قال
الترمذي حديث حسن صحيح وفي مسند الامام احمد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالصدق فانهما مع البر وهما في الجنة واياكم و
الكذب فانه مع الفجور وهما في النار واسئلوا الله المعافات فانه لم يؤت رجل
بعد اليقين خير من المعافات وفي صحيح الحاكم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما سئل الله شيئا احب اليه من ان يسال العافية وذكر الفريابي في كتاب الذكر من
حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي الدعا افضل قال تسال الله العافية واذا اعطيت ذلك فقد افلحت و
في الدعوات للبيهقي عن معاذ بن جبل قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل
يقول اللهم اني اسالك في الصبر قال سالت البلا فاسال الله العافية ومر برجل
يقول اللهم اني اسالك في تمام النعمة فقال وما تمام النعمة قال سالت وانا ارجو
الخير فقال له تمام النعمة النجاة من النار ودخول الجنة وفي صحيح مسلم عن ابي
مالك الاشجعي عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من اسلم يقول
اللهم اهدني وارزقني وعافني وارحمني وفي المسند عن بشر بن ارطاة قال سمعت
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي
الدنيا والاخرة وفي المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصنوا بيا ذا الجلال والاكرام اي الزموها وداوموا عليها وفي صحيح الحاكم ايضا
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم اتحبون ايها الناس ان تجتهدوا في الدعا
قالوا نعم يا رسول الله قال قولوا اللهم اعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك وفي
الترمذي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم وصى معاذ ان يقولها دبر كل صلاة وفي
صحيحه ايضا عن انس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حلقة ورجل قائم يصلي
فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال في دعائه اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا
انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطا
وفي المسند وصحيح الحاكم ايضا عن شداد اذا رايت الناس يكنزون الذهب و
الفضة فاكنز هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على
الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك قلبا سليما ولسانا صا
دقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت
علام الغيوب وفي الترمذي ان حصين بن المنذر الخزاعي قال له النبي صلى الله
عليه وسلم اله تعبد قال سبعة ستة في الارض واحد في السما قال فمن تعد له
عبتك ورهبتك قال الذي في السما قال اما لو اسلمت لعلمتك كلمتين ينفعانك
فلما اسلم قال يا رسول الله علمني الكلمتين قال قل اللهم الهمني رشدي وقني شر
نفسي حديث صحيح وزاد الحاكم فيه في صحيحه اللهم قني شر نفسي واعزم لي على ارشد
امري اللهم اغفر لي ما اسررت وما اعلنت وما اخطات وما عمدت وما علمت
وما جهلت واسناده على شرط الصحيحين وفي صحيح الحاكم عن عائشة قالت

دخل علي ابو بكر فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء علمنيه
قلت قال كان عيسى بن مريم يعلمه اصحابه قال لو كان على احدكم جبل ذهب دينا
فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة
المضطرين رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة
من سواك وفي صحيحه ايضا عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما سال
محمد ربه اللهم اني اسالك من خير المسئلة وخير الدعا وخير النجاح وخير العمل
وخير الثواب وخير الحيات وخير الممات وثقل موازيني وحقق ايماني وار
فع درجتي واسالك الدرجات العلى من الجنة اللهم اني اسالك فواتح الخير
وخواتمه واوله واخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة امين اللهم
اني اسالك خير ما اتى وخير ما فعل وخير ما ظهر وخير ما بطن اللهم اني اسالك ان
ترفع ذكري وتضع وزري وتصلح امري وتطهر قلبي وتحصن فرجي وتنور
قلبي وتغفر لي ذنوبي واسالك ان تبارك لي في نفسي وفي سمعي وفي بصري وفي
روحي وفي خلقي وفي اهلي وفي محياي ومماتي وفي عملي وتقبل حسنات واسالك
الدرجات العلى من الجنة امين وفي صحيحه ايضا من حديث معاذ ابطا بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر حتى كادت ان تدركنا الشمس ثم خرج فصلى
بنا فخفف ثم اقبل علينا بوجهه فقال على مكانكم اخبركم ما ابطاني عنكم اني صليت في
ليلتي ما شاء الله ثم ملكتني عيني فنمت فرايت ربي فالهني ان قلت اللهم اني اسالك
الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تتوب علي وتغفر
لي وترحمني واذا اردت في خلقك فتنة فتوفني اليك منها غير مفتون اللهم اني
اسالك حبك وحب من يحبك وحب عملا يبلغني الى حبك ثم اقبل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعلموهن وادرسوهن فانه حق رواه الترمذي والطبراني

وابن خزيمة

وتقبل صلاتي واغفر خطيئتي م

وابن خزيمة وغيرهم بالفاظ اخر وفي صحيح الحاكم ايضا عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وارزقني علما ينفعني وعلمني ما
ينفعني وفيه عن انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اقنعني بما
رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير وفيه ايضا عن انس عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه امرها ان تدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك
من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله
واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك من خير ما سالك منه عبدك و
رسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسالك ما قضيت لي من قضاء ان تجعل عاقبته رشدا
وفيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى سلمان الخير فقال اني اريد ان
امنحك كلمات تسالهن الرحمن وترغب اليه فيهن وتدعو بهن في الليل والنهار قل
اللهم اني اسالك صحة في ايمان وايمان في احسن خلق ونجاحا يتبعه فلاح ورحمة
منك وعافية ومغفرة منك ورضوان وفيه ايضا عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم انت الاول لا شيء قبلك وانت الاخر
لا شيء بعدك اعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك واعوذ بك من المأثم و
المغرم واعوذ بك من المأثم والنكد ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنا ومن فتنة
الفقر اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس اللهم باعد بيني
وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب وفي مسند الامام احمد وصحيح
الحاكم ايضا عن عمار بن ياسر انه صلى صلاة اوجز فقيل له في ذلك فقال لقد د
عوت الله بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بعلمك الغيب وقد
رتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كان الوفاة خيرا لي

اللهم واسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الغضب والرضا
واسألك القصد في الفقر والغنى واسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع و
واسألك الرضا بعد القضاء واسألك برد العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى
وجهك الكريم واشتياقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وفي صحيح ايضا عن ابن مسعود
قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك موجبات رحمتك وعزائم
مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من
النار وفيه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم احفظني با
لاسلام قائما واحفظني بالاسلام قاعدا واحفظني بالاسلام راقدا ولا
تشمت بي عدوا ولا حاسدا اللهم اني اسألك من كل خير خزائنه بيدك واعوذ بك
من كل شر خزائنه بيدك وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك والميزان بيد الرحمن
عز وجل يرفع اقواما ويضع آخرين الى يوم القيامة حديث
صحيح رواه الامام احمد والحاكم في صحيحه وفي صحيح الحاكم ايضا عن ابن عمر انه
لم يكن يجلس مجلسا الا قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت و
ما اعلنت وما انت اعلم به مني اللهم ارزقني من خشيتك ما تحول به بيني وبين معا
صيك وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك وارزقني من اليقين ما تهون
به علينا مصائب الدنيا وبارك لي في سمعي وبصري واجعلها الوارث مني اللهم
اجعل ثاري على من ظلمني وانصرني على من عاداني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ
علمي اللهم لا تسلط علي من لا يرحمني فسئل عنهن ابن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يختم بهن مجلسه والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى

وكم

وكم ينبغي لكم وجهه وعز جلاله ملأ سمواته وملأ ارضه وملاء ما بينهما وملاء
ما شاء من شيء بعد حمدا لا ينقطع ولا يبيد ولا ينفد عدد ما حمده الحامدون
وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون وصلى الله على خاتم انبيائه ورسله وخيرته
من بريته واجيبته على وحيه وسفيره بينه وبين عباده فاتح ابواب الهدى
ومخرج الناس من الظلمات الى الهدى باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذي
بعثه للايمان مناديا والى الصراط المستقيم هاديا والى الجنات النعيم داعيا
ويكل معروف امر وعن كل منكر نهيا فاحيا به القلوب بعد مماتها وانار بها بعد
ظلماتها والغبنها بعد شقاوتها فادى الى الله عز وجل على بصيرة بالحكمة و
الموعظة الحسنة وجاهدهم في الله حق جهاده حتى عبدوا ربهم وعدوهم كما امرهم
به شيئا وسارت دعوته سير الشمس في الاقطار وبلغ دينه التي ارتضى
لعباده ما بلغ الليل والنهار وصلى الله عليه وملائكته وجميع خلقه كما عرفوه و
دعا اليه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات انتهى رقم الكتاب
بيد الفقير الى الله غفر الله له ولوالديه ولاحبائه واحفائه والمسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

١٢٩٣

وبه الحمد والمنة وصلى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين يا رب العالمين

